الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة سعيدة الدكتور الطاهر مولاي

كلية الآداب واللغات والفنون

قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة لنيل شهادة ماستر في اللغة العربية وآدابها

تخصص لسانيات الخطاب موسومة بـ:

التحليل اللساني النصي للخطاب الشعري
قصيدة واحر قلباه للمتنبي - أنموذجا-

إعداد الطالبين:

عمارة حسام

تيرس حسين

إشراف الأستاذ:

أ.د.الهواري بلقندوز

لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور.....رئيسا

الأستاذ الدكتور الهواري بلقندوز.....مشرفا ومقررا

الأستاذ الدكتور.....ممتحنا

السنة الجامعية:2020 – 2021

السنة الهجرية: 1441 – 1442هـ

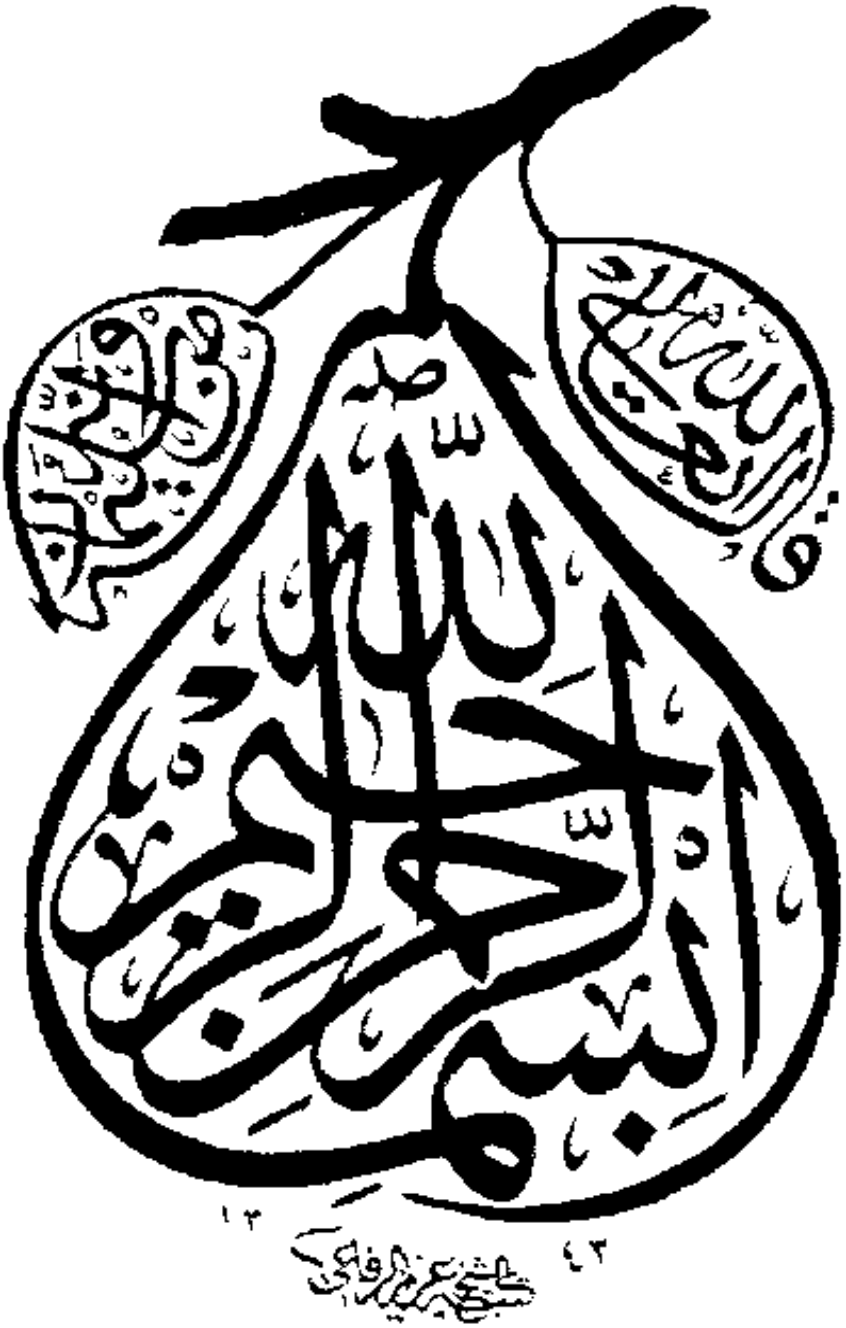
بسم الله الرحمن الرحيم
١٣
٤٣

الإهـداء

إلى كل من ساندنا... وشجعنا... وترقب... وانتظر...

إلى كل من شاركنا لحظات فرحنا... وحزننا... والقهر...

إلى كل من عاش معنا... ساعات التعب والسهر...

إلى كل من غيبته الأقدار... وإلى كل من حضر...

إلى كل هؤلاء... حتى ولو كانوا... كل البشر.

إلى والدي الغالي **الحاج امحمد** أطال الله في عمره...

إلى والدي العزيز حفظه الله ورعاه ...

إلى والدتي الغالية أدعو الله أن يشفيها شفاء لا يغادر سقما...

وإلى إمامنا **الحاج جلول** على وقوفه معنا وتقديم يد العون...

عمارة حسام

الإهـداء

إلى والدي العزيز حفظه الله ورعاه ...

إلى أمي العزيزة أطال الله في عمرها وأبقاها سندا في حياتنا

وإلى أخي الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وفقه الله وسدد خطاه

إلى آباءنا وأمهاتنا وإخوتنا وأخواتنا وأصدقائنا.

إلى كل من كان ذكرى رائعة ومحطة باسمة في حياتنا.

إلى كل من تحملهم قلوبنا وذاكراتنا ولم تكتبهم أقلامنا..

فإن كنا قد أصبنا فهذا ما قصدنا... وإلا فاعذرونا إنا حاولنا

تيرس حسين

شكر وعرفان

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة وأعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى إنجاز هذا العمل.

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل، وفي تذليل ما واجهناه من صعوبات، ونخص بالذكر الأستاذ المشرف "**بلقندوز الهواري**" الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه القيمة، التي كانت عونا لنا في إتمام هذا البحث.

كما لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر والثناء للسادة الأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا لدراسة ومناقشة هذا العمل المتواضع.

مقدمة

إن اللغة أداة تواصل بين البشر، وتعتبر أداة من أدوات المعرفة، حيث حظيت بنصيب وافر من الاهتمام والدراسة منذ زمن طويل، فاللغة تمثل الأساس في تشكيل أنماط سلوك الشخص وطرائق تفكيره وطموحاته، ولأن اللغة مواكبة للتطور البشري استدعت دراستها تطورا في منظومة الدراسات فقد تناول العديد من الباحثين والمفكرين اللغويين موضوع اللغة، وتمت دراستها من عدة زوايا، فكانت الجملة بدايات الدرس اللساني، إذ تدرس العلاقة الموجودة بين الوحدات الصغرى المكونة لها فكانت بؤرة اهتمام واعتبرت الوحدة الأساسية للدراسة خصوصا عند أصحاب النظريات اللسانية، لكن في العقدين الأخيرين من القرن العشرين شهدت الدراسات اللغوية تطورات هائلة مست مختلف مستويات التحليل اللسانية، وخرجت على بعض أعراف علم اللغة، فقفزت قفزة نوعية في هذا الجانب إلى درجة أعلى مما كانت عليه متجاوزة بذلك حدود الجملة إلى فضاء لغوي أوسع وهو فضاء النص، بحيث يمثل أهم عنصر لغوي جامع للألفاظ والمفردات والعبارات استطاع من خلاله الباحثون أن يصلوا إلى حل أهم القضايا المتعلقة باللغة، ومن هذا المنطلق نشأ علم جديد يهتم دراسة النصوص وتحليلها وهو ما يعرف اليوم بلسانيات النص، هذا العلم الذي يبحث في تماسك النصوص حتى تكون وحدة شاملة تؤدي أغراضا تبليغية معينة، أدت إلى تكوين رؤية شاملة في كيفية إنتاج النصوص وفهمها، وذلك باستثمار كل الإجراءات اللسانية في تحليل النصوص والخطابات، ومن بين الدراسات التي توصلت إليها لسانيات النص هي تحديد مفاهيم "الاتساق والانسجام" واكتشاف مظاهرهما في تحليل النصوص والخطابات، فهذان العنصران بمثابة الأساس الذي اعتمدت عليهما لسانيات النص، ومن خلال هذا السياق يمكننا إدراج بحثنا المتمثل في "التحليل اللساني النصي للخطاب الشعري – المتنبي أنموذجا".

– فمن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع أسباب ذاتية وأخرى موضوعية، فالذاتية تمثلت في رغبتنا في دراسة هذا الموضوع ومعالجته وميلنا غلى هذا النوع من الدراسات، أما الموضوعية فتتمثل

في محاولة إظهار التماسك النصي والكشف عن أدوات الاتساق وآليات الانسجام التي في ميمية المتنبي بنية متماسكة.

* وعليه اقتضت طبيعة هذا البحث طرح الإشكالية الآتية:

أين انتقلت المقاربة الخطابية من المعالجة النقدية إلى المعالجة اللسانية؟ وكذلك إرهاصات ومفاهيم واتجاهات لسانيات النص؟ وكذلك مفهوم الاتساق والانسجام والأدوات التي يقومان عليها؟ وأخيرا ما مدى تحقق الاتساق والانسجام في قصيدة المتنبي "واحر قلباه"؟

وانطلاقا من هذه الإشكالية قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين (الفصل الأول نظري والفصل الثاني تطبيقي)، حيث تصدر بحثنا مقدمة وانتهى بخاتمة، واتبعنا خطة البحث التي كانت كالآتي:

– **مقدمة**: تقديم للموضوع وطرح الإشكالية والمنهج المعتمد.

– **مدخل**:وتناولنا فيه المقاربة اللسانية للخطاب الشعري، فتناولنا فيه عنصرين هما: المعالجة النقدية والمعالجة اللسانية النصية للخطاب الشعري.

– **الفصل الأول**:تناولنا فيه الأسس النظرية للسانيات النص (إرهاصات ظهور هذا العلم)، والاتساق والانسجام وأدواتهما.

وأما الفصل الثاني:عبارة عن دراسة تطبيقية لميمية المتنبي، حيث قمنا بدراسة تحليلية للكشف عن مظاهر الاتساق والانسجام وبيان دورهما في التماسك النصي.

– وقد ختمنا موضوعنا بمجموعة من النتائج التي توصلنا إليها وحاولنا بلورتها في شكل أفكار واضحة، والملحق تناولنا فيه تعريفا بالشاعر وأهم أغراضه الشعرية، والقصيدة التي درسناها، ولعرضنا هذا اقتضت طبيعة الموضوع أن نتبع المنهج الوظيفي وذلك للكشف عن آليات الاتساق والانسجام ومساهمتهما في خلق النص.

ومن خلال مسار بحثنا هذا واجهتنا بعض الصعوبات منها: قلة الكتب المترجمة في هذا المجال، تداخل المفاهيم وتعددها للمصطلح الواحد خاصة عند العلماء الغربيين الناجمة عن اختلاف توجهاتهم العلمية، إضافة إلى كوننا لم نتدرب عليها بما فيه الكفاية.

– ولكننا وبرغم هذه الصعوبات استطعنا بعون الله تجاوزها، لأن متعة البحث قضت على هذا العناء، وإذا كان هذا البحث قد تم فذلك بفضل الله عز وجل فله الحمد كما ينبغي لجلال وجهه وعزيز سلطانه، كما لا ننسى أستاذنا الدكتور (بلقندوز الهواري) الذيلقانا برحابة صدره وسديد الرأي وأنار درب بحثنا بنصائحه القيمة، فله منا جزيل الشكر والعرفان ووفقه الله لما يحب ويرضى.

– وفي نهاية مطاف مقدمتنا نسأل الله أن يوفقنا لما فيه الخير والسداد ويجعل هذا الجهد خالصا لوجهه الكريم.

تيرس حسين وعمارة حسام

سعيدة في 25/06/2021

مدخل

1- المقاربة النقدية للخطاب الأدبي:

- تعددت جهود النقاد العرب في تحليل الخطاب الأدبي في عصرنا انطلاقا من تعدد المناهج والنظريات، وحاول كل واحد منهم أن يدلي بدلوه في قراءة الخطاب الأدبي وتحليله بوصفه عنوانا شاملا ومنظومة منسقة من الإجراءات المنهجية فتحليل الخطاب حقل معرفي يهتم بصناعة النص وإنتاجه فضلا عن دراسته وتحليله.[1]

- منح النقاد العرب تركيزا بالغا للخطاب الأدبي، وكان من الدراسات التي شغلت حيزا كبيرا في الساحة النقدية العربية وبلغوا في بحث مشكلاته وقضاياه ولا ينكر أحد ما قدموه من آراء وأفكار تؤكد اجتهاداتهم الواضحة، ويمكن القول إن البحث في قضايا الخطاب الأدبي والتفكير النقدي العربي حقيقة متجددة متعلقة بما يسمى بالقراءة النقدية.

- إن قراءة النص تمثل شرطا ضروريا للتأويل أيا كان نوعه، فمن الضروري أن تقرأ النص أولا ثم بعد ذلك تؤوله، ليس هناك محتوى محدد بصورة قبلية، بل يتأسس المعنى ويتشكل أثناء عملية الاستقبال ذاتها، أي في اللحظة التي يدرك فيها القارئ رسالة النص ويتفاعل معها من خلال نشاطه التركيبي والدلالي لعلامة النص.[2]

- لقد شغل مفهوم الخطاب المدونة النقدية العربية الحديثة كثيرا بعد أن انتقل إليها من النقد العربي الحديث بمناهجه النقدية المتعددة، وعلى الرغم من أن مفهوم الخطاب له وجود على نحو ما في النقد العربي القديم، لكنه ليس بالمعنى النقدي الحديث، وقد استأثر بالكثير من أهمية على جميع الأصعدة الأكاديمية والنقدية، فصدر عنه الكثير من الكتب وعقدت لأجله الكثير من المؤتمرات والندوات في مختلف الجامعات والمؤسسات الثقافية طوال السنوات المنصرمة،

[1]- ينظر: فاطمة داود. الميزان الجديد. رؤية نقدية لتحليل الخطاب الأدبي عن محمد مندور، مجلة الأثر. عدد خاص. أشغال الملتقى الدولي 03 في تحليل الخطاب. مستغانم. الجزائر. ص 109.

[2]- ينظر: مليكة دحامنية، القارئ وتجربة النص، مقال من مجلة الخطاب، العدد 03، المركز الجامعي، البويرة، 2008، ص 132.

ولاشك في أن مصطلح الخطاب بحاجة إلى تقعيد واضح ودقيق من أجل أن يكون عمله في الميدان النقدي منتجا مفيدا.[1]

– يمكن النظر إلى الخطاب على الصعيد الاصطلاحي بأنه ملفوظ طويل أو عبارة عن متتالية من الجمل المتلاحقة، تكون مجموعة متعلقة يمكن عبرها معاينةبنية سلسلة من العناصر المتشكلة بوساطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلنا نظن في مجال لساني هو الأساس في تشكيل الخطاب.

– أما على الصعيد الشفاهي فالخطاب هو كل لفظ يفترض متكلما ومستعدا وعند الأزل هدف التأثير في الثاني بطريقة ما، بحيث تكون العلاقة بين المتكلم والسامع علاقة تواصلية تسهم في إنتاج الخطاب.[2]

– إن الأدب والنقد من الأمور المتلازمة والمرتبطة ببعضها فالأدب يحتاج إلى النقد ليظهر إيجابياته وسلبياته ويبين الجوانب الفنية فيه ويبرز ميزاته ويقيم العمل الإبداعي فيه، فالنقد والأدب متلازمان لا ينفصل أحدهما عن الآخر.

– يعد النقد علما يقوم الأعمال الفنية، وتحليلها تحليلا قائما على أساس علمي وهو الفحص العلمي للنصوص الأدبية من حيث مصادرها وصحة نصها وإنشاءه وصفاتها التاريخية، وقد أضيفت كلمة الأدب إلى النقد ليفيد الأساليب والطرائق المتبعة في تحليل النصوص الأدبية وتصنيفها، وتمييز الجيد من الضعيف فيها سواء أكانت لكتاب من المتقدمين أم من المحدثين، بهدف الكشف عن وجوه الإحسان في الإبداع الأدبي، والنقد الأدبي هو دراسة النصوص (الشعرية أو النثرية) بغية تقديم معرفة نقدية موضوعية بها، ويقتضي تحصيل هذه المعرفة

[1]– ينظر: فليح مصحي أحمد السامرائي، إشكالية الرؤية والمنهج والمصطلح (الخطاب النقدي عند محمد صابر عبيد)، كلية اللغات، جامعة شاه علم، ماليزيا، ص 04.

[2]– ينظر: فليح مصحي أحمد السامرائي، المصدر نفسه، نفس الصفحة.

إجراءات عملية وصفية وتحليلية تستند إلى أحسن منهجية تفضي كما قلنا سابقا إلى تمييز الخطابات.[1]

– مع تطور المناهج النقدية أصبح الناقد مجرد قارئ يقارب الحقيقة النصية ويعيد إنتاج النص وبنائه من جديد، وتسمى مهمة الناقد بالنقد غالبا ما يرتبط هذا الأخير بالوصف والتحليل والتأويل والكشف والتقويم، أما النص الذي يتم تقديمه من قبل الناقد يسمى بالنص المنفرد في حين يخضع النقد لمجموعة من الخطوات الضرورية التي تتجسد في قراءة النص وتحليله مضمونا وشكلا، ثم تقويمه إيجابيا أو سلبيا وتنتهي عملية التوجيه إلى تأطير المبدع وتوجيهه نحو العمل النقدي السليم.[2]

– ويعد المنهج النقدي في مجال الأدب الطريقة التي يتبعها الناقد في قراءة العمل الإبداعي والفني قصد استخراج دلالته وبنياته الجمالية والشكلية، ويعتمد المنهج النقدي على التصور النقدي والتحليل النصي التطبيقي، ويحدد الناقد مجموعة من النظريات النقدية والأدبية ومنطلقاتها الفلسفية والمعرفية ويختزلها في فرضيات ومعطيات أو مسلمات ثم ينتقل بعد ذلك غلى التأكد من تلك التصورات النظرية عن طريق التحليل النصي والتطبيق الإجرائي ليستخلص مجموعة من النتائج والخلاصات التركيبية.[3]

– وكما نعلم أن الخطاب الأدبي سابق لنقده وهو من يستدعي المنهج النقدي ومن غير المعقول أن يفرض المنهج النقدي تعسفا على الخطابات والنصوص الأدبية إذ نجد كثيرا من النقاد يتسلحون بمناهج أكثر حداثة وعمقا للتعامل مع نص سطحي مباشر لا يحتاج إلى

[1]– ينظر: عمار جبار عيسى، امتلاك المهارات النقدية في تحليل النص الأدبي، جامعة بغداد/كلية التربية–ابن رشد/ قسم العلوم التربوية والنفسية، 2013، ص 317.

[2]– ينظر: عبد الصمد جيلالي، النقد اللساني في المغرب العربي عبد السلام مسدي أنموذجا، مذكرة ماجستير، تخصص النقد الأدبي المعاصر، جامعة تلمسان، 2011/2010، ص 19.

[3]– ينظر: عبد الصمد جلايلي، المرجع نفسه، ص 19.

تحليل دقيق. وهناك من يتسلح بمناهج تقليدية وقاصر للتعامل مع نصوص أكثر تعقيدا وغموضا. وهذا ما ينطبق على الخطاب الشعري فهو قابل لتعدد القراءات واختلاف التأويل فيتجدد في القراءة ويختلف.

– لقد أحيط النص الشعري باهتمام بالغ من النقاد العرب بدرجة لا نظير لها في النقد العربي الحديث على الإطلاق، وتكاد الدراسات النقدية لا تغفل أي إشارة من بعيد أو قريب ابتداء من تاريخ نظم القصيدة إلى ظروف نشرها وحتى تلقيها. إذ يظهر اهتمام واضح حتى بتحديد زمن كتابة القصيدة، ثم إن القصيدة وجدت أصداء متغايرة لدى النقاد من خلال النقد المباشر للقصيدة الديوان الذي حمل عنوانها بدء من سنة نشرها لأول مرة.[1]

– تعد قصيدة "أنشودة المطر لبدر شاكر السياب" إحدى القصائد التي لقيت اهتماما بالغا من طرف النقد، ويظهر هذا جليا في تعدد القراءات حولها واختلافها من ناقد إلى آخر، فهي ذات توجه ذاتي يعبر فيه عن الرؤية الكونية التي تتحول على إثرها النظرة (المحلية) إلى نظرة (عالمية)، وبهذا استطاع الشاعر أن يكون نفسا جديدا في عصره من الكتابة الشعرية.

– ويبدو الشاعر في افتتاحية قصيدته كأنه مخاطبا أحدا ما بقوله:

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

أو شرفتان راح ينأى عنهما القمر

عيناك حين تبتسمان تورق الكرم[2]

– لقد أثارت هذه الافتتاحية اهتمام النقاد واختلاف تفسيراتهم ومناهجهم فمن النقاد من اعتبروه شاعرا غزليا، ففسروا في قراءاتهم بأن المخاطب هو المرأة فهي وصف غزلي لعيني محبوبته فهو مشتاق لرؤيتها معتمدين في ذلك للمنهج التقليدي. ومنهم من ربط الافتتاحية

[1]– ينظر: سمير عبابنة، اتجاهات نقاد العرب في قراءة نص الشعر الحديث، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2004، ص 466.

[2]– ينظر: بدر شاكر السياب، أنشودة المطر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، (د ط. د ت)، ص 123.

بالافتتاجيةالجاهلية (الطللية)، أما البقية من النقاد ففسروا في قراءاتهم بأن المخاطب هو العراق واشتياق الشاعر لبلده، كما لا يخفى أن الشاعر قد كتب القصيدة وهو غريب عن بلده، ومن بينهم "مصطفى السحرتي" فكان اهتمامه منصبا على محتواها الاجتماعي، وكذلك ارتبط في ذهنه علاقة النص بسياقه فيصف القصيدة، بقوله: "ففي قصيدة أنشودة المطر ولها مضمونها الاجتماعي المهم فإنه يخلخل هذا المضمون باللف والدوران حول حالة عاطفية مقحمة على المضمون".[1]

2- المقاربة اللسانية النصية للخطاب الأدبي:

- تسعى الدراسات اللسانية النصية إلى تحليل البنى النصية واكتشاف العلاقات النسقية المفضية إلى استاق النصوص واسنجامها والكشف عن أغراضها التداولية. إذ يرى "صحبي إبراهيم الفقي" أن مهام لسانيات الخطاب تتجلى في إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل ويتحقق ذلك بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق والأنظمة المختلفة.[2]

- تصف هذه التحليلات اللسانية العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة، فلم يتوقف الباحثون في هذا الميدان عند الإطار الشكلي بل تجاوزه من خلال بحثهم فيي العلاقات الخفية التي تحكم تماسك النصوص ودراسة الروابط الدلالية للوصول إلى الاتساق الذي يقع في تلك النظرة الكلية وهذه الدراسة النصية تراعي في وصف تحليلاتها عناصر لم توضع في الاعتبار من قبل.[3]

---

[1]- ينظر: سمير عبابنة، المرجع السابق، ص 467.

[2]- ينظر: صحبي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق "دراسة تطبيقية على السور المكية"، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000، ص 56.

[3]- ينظر: دو بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، مصر، ط1، 1998، ص 95.

– يتركز عمل عالم النص أساسا مهما اختلفت أشكاله وأنواعه ومميزاته على وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح أشكال التواصل واستخدام اللغة، إذن فعلم النص يجمع بين أنواع النصوص وأنماطها في سياقات مختلفة، وجملة من الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية التي تتسم بطابع علي محدد. ولهذا يجب الربط بين انتشار علم النص وذيوع تحليلاته النصية في مختلف العلوم الإنسانية والاجتماعية الحديثة وبروز مناهج متعددة التي تصف الخطابات بطرق متعددة.[1]

– من أهم الظواهر التي تتجاوز إطار الجملة المفردة، والتي اهتم بها علم النص ظاهرة الترابط أو التماسك النصي والتي وصفها **نعمان بوقرة** بقوله "تقوم ظاهرة الترابط النصي على التصور الذي يجمع عناصر نحوية تقليدية مع عناصر مستقاة من علوم متداخلة مع النحو، وقد تم التمييز بين نوعين من الربط. أما أولهما فتحققه أدوات الربط النحوبة (الروابط). وأما ثانيهما فتحققه وسائل دلالية، إذا كان الربط (الاتساق) يظهر في المستوى السطحي للنص من خلال جمل فإن التماسك (الانسجام) يظهر في المستوى العميق للنص الذي يوضح طرق الترابط بين التراكيب التي لا تظهر على السطح".[2]

– وقد دعم الكاتب **نعمان بوقرة** موقفه برأي **"فان ديك"** الذي يرى أن الدلالات هي التي تحدد التماسك، وذلك عند البحث في العلاقات القائمة بين التصورات والتطابقات والمقارنات والتشابهات في المجال التصوري. كما يتحدد التماسك النصي فيما تميل إليه الوحدات المادية، فالنوع الأول له طبيعة خطية أفقية تظهر في مستوى تتابع الكلمات والجمل المسؤولة عن تكوين سياق نصي معين يساعد على تفسير التراكيب داخل النص. وأما الثاني فله طبيعة

[1]– ينظر: نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، 2007، ص 57.

[2]– ينظر: نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 58.

دلالية تجريبية تتجلى في علاقات وتصورات تعكسها الكلمات والجمل يحتاج استخراجها ووصفها.[1]

– هذه الأفكار تعود أصولها إلى الأنحاء التقليدية من جهة وتعليلات النحو التوليدي التحويلي من جهة أخرى، وهذا ما جعل الصلة وثيقة بين تلك الأصول ونحو النص بخاصة واللسانيات النصية بعامة.

– من المؤشرات والعوامل التي تحقق الترابط في المستوى السطحي ما يعرف بالمؤشرات اللغوية مثل: علامات العطف والوصل والفصل والترقيم وأسماء الإشارة وغيرها، أما التماسك الذي يعني الوحدة والتشابك فيقوم على القواعد والأبنية.[2]

– اهتمت هذه التحليلات النصية بمختلف اتجاهاته بالمستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية ونظرت إلى هذه المستويات نظرة تكاملية كما تراعي كل السمات والعلامات الظاهرة والخفية لكن يبقى هدفها واحد وكما ذكر **سعيد حسن بحيري** أن هدف لسانيات النص من خلال وصفه لكيفية تماسك النصوص "لقد عني علم اللغة النصي في دراسته لظواهر تركيبية مختلفة، منها علاقات التماسك النصي وأبنية التطابق والتقابل، والتراكيب المحورية، وحالات الحذف والتكرار، والجمل المفسرة والتحويل إلى ضمير، والتوزيعات التركيبية وتوزيعها في النصوص وغيرها من الظواهر التي لا يمكن تفسيرها تفسيرا كاملا دقيقا إلا من خلال التحليلات اللسانية الحديثة التي تبنتها لسانيات النص".[3]

[1]– ينظر: نعمان بوقرة، المرجع السابق، ص 58.

[2]– ينظر: المرجع نفسه، ص 58 و59.

[3]– سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، مكتبة زهراء الشرق، (د.ط)، القاهرة، مصر، 2004، ص 153.

الفصل الأول

لسانيات النص

مفاهيمها واتجاهاتها

نشأتها وتطورها

1- لسانيات النص مفاهيمها ونظرياتها:

تمهيد:

- تعد لسانيات النص أو علم النص فرعا من فروع علم اللغة، يدرس النصوص المنطوقة والمكتوبة ويهتم بكيفية بنائها وتركيبها وتأويلها.

- فلسانيات النص ونحو النص وعلم النص ولسانيات الخطاب كلها تحمل معنى واحد، والنص هو الوحدة الأساسية للدراسة اللسانية والدراسة النحوية، حيث تنطلق منه وتعود لتنتهي إليه، فهو مجال للفهم والتأويل والتحليل والإنتاج، ولسانيات النص فرع معرفي جديد تكون بالتدرج في النصف الثاني من الستينيات والنصف الأول من السبعينات من القرن العشرين، وبعد ذلك تطور في جميع مجالاته، وتقوم المراجع المتخصصة الوفيرة شاهدا على الدرجة العالية التي يسهم بها هذا "الوفد الجديد" إسهاما حاسما على العلوم اللغوية في تطور علم اللغة بشكل عام.[1]

1.1- الإرهاصات الأولى لظهور لسانيات النص:

- كانت أول محاولة لظهور لسانيات النص منذ صدور كتاب (الحكايات الروسية العجيبة) لفلاديمير بروب **V. Propp** سنة 1928م، حيث قدم أول دراسة لسانية تحليلية لمقاطع الحكاية بغية تحديد الوظائف السردية وتبيان عواملها وشخوصها النحوية، فالجديد في كتابه إذ هو تقسيم كل الحكاية إلى مقاطع ومتواليات سردية، ولم تكن المقارنة بين هذه الحكايات العجيبة الروسية قائمة على المعطيات الخارجية، بل كانت تستند إلى وحداتها البنيوية الداخلية، فكان "بروب" أول من استعمل تقنية التقطيع النصي إلى وحدات وفقرات ومقاطع وظيفية.[2]

---

[1]- ينظر: فولفانجهاينه من، ديترفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح بن شيب العجمي، النشر والتوزيع والمطابع جامعة الملك سعود، السعودية، د ط، 1999، ص 03.

[2]- ينظر: جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، شبكة الألوكة، المغرب، ط1، 2019، ص 53.

– وتشير بعض المراجع إلى أن ظهور لسانيات النص يعود مسبقا إلى عمل قام به "فايل **weil. H**" سنة 1887م، حيث جعل تتابع اللفظ متعلقا بتتابع الأفكار، ثم إلى الباحثة الأمريكية "ناي **I. Nye**" في أطروحتها سنة 1912م، حيث بحثت في علامات عدم الاكتمال والتكرار انطلاقا من أسس نصية.[1]

– ومادامت لسانيات النص تمثل إحدى فروع علم اللغة الكثيرة فمن غير المنطقي أن تنسب إلى عالم أو باحث بعينه.

– غير أن بعض الباحثين ينسبون ميلاد هذا العلم إلى "زليغ هاريس **Zillig Harris**" على أساس أنه أول من تحدث عن تحليل الخطاب، حيث قام بدراستين هامتين في النصف الثاني من القرن العشرين، حيث قام فيهما بتحليل منهجي لبعض النصوص، مما أثر عنه في هذا الخصوص تشكيكه في صواب استغناء اللسانيات عن المظهر الكتابي للغة واقتصارها على اللغة المنطوقة في دراستها للنظام اللغوي، وهو ماكان سببا في اعتقاده في إغفال وجود جملة طويلة ولامتناهية يعجز النحو من إلمام بقواعدها، ما لم يعتمد على الكتابة التي تسلمنا حتما إلى دراسة النص.[2]

– وفي عام 1981 قدم "دوبوجراند" و"دريسلر" منهجا شاملا جمعت فيه الجهود السابقة ووضعا مدخلا لدراسة النص في كتابهما مقدمة في لسانيات الخطاب **Introduction to TextLinguistics** من خلال سبعة معايير نصية وهي: الربط الفعلي، التمسك المعنوي، الإعلامية، التناص، السياق، المقدصية والمقبولية.[3]

– وتناول "براون ويول" **(Brown, Yule)** سنة 1983 في كتابهما "تحليل الخطاب **Discours Analysis**" سبل تحليل الخطاب وفق الاتجاه النصي.

---

[1]– ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1997، ص 18.

[2]– ينظر: محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية، دار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008، ص 62.

[3]– ينظر: عزة شبل محمد، علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009، مقدمة الكتاب، ص 20.

– وقد اعتبر كل مقاربة تتخذ لها موضوعا للوصف وحدة لغوية أكبر من الجملة وتحليلا للخطاب، بمعنى أن تضيف هذه المقاربة أو تلك ضمن "تحليل الخطاب" ينبني أساسا على الوحدة اللغوية المحللة وحجمها.[1]

– فمن خلال ما تطرقنا إليه نرى أن الإرهاصات الأولى لنشأة لسانيات النص ظهرت على يد العالم اللساني "هاريس" الذي احتمل الزيادة في هذا المجال مع بداية النصف الثاني من القرن 20 العشرين، وذلك بعنايته بتوزيع العناصر اللغوية في النصوص وربطها بسياقها الاجتماعي.

2.1– مفهوم لسانيات النص:

– لم يقف النصيون على تعريف واحد لعلم لسانيات النص، لأنه ما يزال علما ناشئا في النمو والتطور، وسوف نحاول التطرق غلى بعض التعريفات التي وردت في كتب بعض الباحثين.

فمن تعريفات الباحثين العرب لهذا الحقل المعرفي نجد "أكفرهم" يعرفه بقوله: "نمط من التحليل ذو وسائل بحثية مركبة، تمتد قدرتها الشخصية إلى مستوى ما وراء الجملة، بالإضافة إلى فحصها لعلاقة المكونات التركيبية داخل الجملة، وتشمل علاقات ما وراء الجملة مستويات ذات طابع تاريخي يبدأ من العلاقات ما بين الجمل، ثم الفقرة، ثم النص ثم الخطاب بتمامه".[2]

– ويرى "أحد الباحثين" بأن اللسانيات النصية هي: عبارة عن منهج يتكفل بدراسة بنية النصوص وكيفيات اشتغالها، وذلك من منطلق مسلمة منطقية تقتضي بأن النص ليس بمجرد نتائج مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية ميزتها الأساسية الاتساق.[3]

– أما "البعض الآخر" فينطلق في تحديده لمفهوم لسانيات النص من أنها فرع من فروع علم اللغة، مادتها الأساسية هي النص منطوقا كان أو مكتوبا، وذلك من خلال دراسة جوانب

[1]– ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006، ص 47.

[2]– ينظر: أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه تجديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، سنة 2001، ص 55.

[3]– ينظر: محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، المرجع السابق، ص 59.

عديدة أهمها الترابط ووسائله، والإحالة المرجعية وأنواعها، وسياق النص ودور المشاركين في إنتاجه.[1]

– ويرى "بعضهم" أن لسانيات النص هي ذلك التحول الأساسي الذي تجاوز الدراسات اللسانية القائمة على دراسة البنية بكونها وحدة لغوية مغلقة، والجملة بكونها وحدة أساسية في التحليل اللغوي إلى اعتماد النص بمختلف أنواعه وحدة محورية لهذا التحليل، مع الاهتمام بالوظيفة التواصلية التي تسهم في خلق الاتصال بين أفراد المجموعة اللغوية.[2]

– كما نجد تعريفات أخرى للسانيات النص لدى هاليداي ورقية حسن، في كتابهما "الاتساق في الإنجليزية 1976" أين عرضا فيه نموذجا لإقامة لسانيات النص تنطلق من فكرة مفادها أن هذا العلم الحديث لا يعني سوى دراسة الوسائل اللغوية التي بين متتالية الجمل.[3]

– أي أن محاولة تحليل نص تقتضي البحث في سبل تماسكه وتلاحمه.

– ومن خلال النظر في التعريفات السالفة الذكر يتبين لنا أن هذا المنهج هو فرع من فروع علم اللغة، يهتم بدراسة النص عبر ثلاثة مستويات: النحوي والتداولي والدلالي، بواسطة جملة من الوسائل التي تمكنه من تحديد البنى النصية والكشف عن الأبنية اللغوية وطرق تماسكها من حيث هي وحدات لسانية.

3.1– نشأة لسانيات النص:

– نشأت لسانيات النص في الغرب في النصف الثاني من الستينات وتطور البحث فيه، وقد ساهم في ظهور تطوره في الاتصال اللغوي وتحليل النصوص الذي زهر في بداية النصف الثاني من القرن العشرين، فقد اهتم العلماء بالنص وأبرزوا الطبعة الكلية للنصوص والعوالم التي

[1]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار الغريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص 36.

[2]– ينظر: خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، سنة 2000، ص 179.

[3]– ينظر: عمر أبو حزمة، نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، سنة 2006، ص 81.

تدخل في تكوين نسيج النص، وأسهما فيها أيضا التفاعل بين حقلي اللغة والأدب وظهور اللسانيات الحديثة والأسلوبية التي جمعت بين الأدب والبلاغة.[1]

– تهتم لسانيات النص بدراسة بنية النصوص وكيفية اشتغالها، وذلك انطلاقا من أن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية ميزتها الاتساق.[2]

– ويقصد بلسانيات النص ذلك الاتجاه اللغوي الذي يعنى بدراسة نسيج النص انتظاما واتساقا وانسجاما، ويهتم بكيفية بناء النص وتركيبه وذلك من خلال البحث عن الآليات اللغوية والدلالية التي تسهم في بناء النص وتأويله متجاوزة الجملة إلى دراسة النص والخطاب، أي أنها لا تهتم بالجملة المنعزلة بل تهتم بالنص باعتباره مجموعة من الجمل المترابطة ظاهريا وضمنيا.[3]

– إذن فلسانيات النص هي فره من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه، والإحالة أو المرجعية وأنواعها، والسياق النصي، وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء.[4]

– إن لسانيات النص هي ذلك الحقل الذي يمكننا من تشخيص العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة وشرح المظاهر العديدة لأشكال التواصل واستخدام اللغة، كما يتم تحليلها في العلوم المتنوعة، فلم يتوقف الباحثون في ميدان لسانيات النص عند إطار الشكل بل تجاوزه من خلال بحثهم في العلاقات الخفية التي تحكم تماسك النصوص منطلقين

[1]– ينظر: محمود عكاشة، تحليل النص (دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي)، مكتبة الرشد، ط1، 2013، ص 9.

[2]– ينظر: محمد الأخضر الصبحي، المصدرالسابق، ص 56.

[3]– ينظر: جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، المصدر السابق، ص 29.

[4]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، المصدر السابق، ص 36.

في كل هذا من كون النص "ينتج معناه بحركة جدلية لا تتمثل في الانتقال من الجزء إلى الكل، وإنما على وجه الخصوص بالتكيف الدلالي للأجزاء في البنية الكلية الشاملة للنص".[1]

– ويتضح لنا من هذا أن لسانيات النص منهج لساني يهتم بدراسة بناء النص وكيفية تركيبه ومهتمه الكشف عن الأبنية اللغوية، وطرق تماسكها من حيث هي وحدات لسانية كبرى.

2– مفاهيم لسانيات النص:

1.2– مفهوم النص:

1.1.2– المفهوم اللغوي: جاء في لسان العرب "النص": رفعك الشيء، نص الحديث ينصه نصا: رفعه وكل ما قد أظهر فقد نص، فقد حملت هذه المعاني معنى الظهور والبيان.

– وكما جاء فيه أيضا: نص المتاع نصا: جعل بعضه فوق بعض، ونص الدابة ينصها نصا: رفعها في السير وكذلك الناقة، وقد نصصت نقاتي: رفعتها في السير، وهذا يدل على الرفع والتحريك.[2]

2.1.2– المفهوم الاصطلاحي: وقد تعددت تعاريف النص نذر بعضا منها:

– تحدد الباحثة "جوليا كريستيفا" النص على أنه: "جهاز غير لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة الربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر، وبين أنماط عديدة من الملحوظات السابقة عليه أو المتزامنة"، فالنص إذن إنتاجية وهذا ما يعين:

أ– علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هو علاقة إعادة توزيع (صادمة بناءة)، ولذلك فهو قابل للتناول عبر المنقولات اللسانية الخالصة.

[1]– ينظر: سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، المصدرالسابق، ص 141.

[2]– ينظر: جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د ت، مج 14، مادة (ن، ص، ص).

ب- ترحال للنصوص والداخل النصي، ففي فضاء معين تتقاطع وتتنافى ملحوظات عديدى منقطعة من نصوص أخرى.[1] من خلال هذا التعريف يظهر لنا في تحديدها لمفهوم النص تنطلق من مفهوم التناقض؛ أي ينظر إلى النص من حيث إنتاجه كنص يتعلق مع نصوص أخرى.

- أما عن مفهوم النص في الدراسات فهو مختلف باختلاف المذاهب، فنجد "جيفري لتش **J. Litch**" و"شورت**Chort**" يعرفه بأنه: التوصيل اللغوي سواء كان منطوقا أو مكتوبا على اعتباره مرسلة مسموعة أو مرئية، وهنا نرى أن الباحثان ركزا أكثر على البعد الاتصالي للنص.[2]

- ومنهم من يرى أن النص: هو تتابع منتظم من قضايا ترتبط بعضها ببعض عن طريق تداخلها.[3]

- ويعرفه "شميدت**Schmidt**": هو كل جزء لغوي منطوق من فعل التواصل في حدث التواصل يحدد من جهة الموضوع، ويعنى بوظيفة تواصلية يمكن نعرفها أي يحقق كفاءة إنجازية يمكن نعرفها.[4]

- نرى من خلال القول أن "شميدت" ينطلق من المنطوق (الشفوي) في لحظة التخاطب يؤدي وظيفة تواصلية.

2.2- مفهوم الخطاب:

1.2.2- المفهوم اللغوي:

[1]- ينظر: جوليا كريستيفا، علم النص، تر، فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1991، ص 21.

[2]- ينظر: أحمد عفيفي، المصدر السابق، ص 20.

[3]- ينظر: فولفانجهاينه من، ديترفيهفيجر، المصدر السابق، ص 48.

[4]- ينظر: زتيسلاف، أورزنياك، مدخل إلى علم النص، (مشكلات بناء النص)، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2003، ص 57.

– جاء في لسان العرب لابن منظور: "خطبَ: الخطب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم، وقيل: هو سبب الأمر، يقال: ما خطبك؟ أي ما أمرك؟ ونقول: هذا خطب جليل، وخطب يسير. والخَطب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة، والشأن والحال، ومنه قولهم: جل الخطب أي عظم الأمر والشأن، وخطبَ المرأة يخطبها خطباً وخطبة بالكسر، والخطاب والمخاطبة: مراجعة الكلام، وقد خطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وهما يتخطبان، والخطبة: الكلام المنثور المسجع ونحوه. ورجل الخطيب: خطيب: حسن الخطبة، وجمع الخطيب خطباء، والخطبة: الحضرة والأخطب: الحمار تعلوه خضرة".[1]

– ويتضح لنا من خلال هذا التعريف أن الخطاب يدل على المشاركة في الكلام ويشترط وجود المتلقي.

2.2.2– المفهوم الاصطلاحي:

– عرف "براون ويول" الخطاب بأنه: "خاص غير موجه إلى عموم المتلقين، إنما هو موجه إلى المتلقي خاص، ومن ثم يصعب على المتلقي غير المعني تأويله ما لم يستعن بالتجربة السابقة والمعرفة الموسوعية".[2]

– بينما يذهب "هاريس" على أنه: ملفوظ طويل أو متتالية من الجمل تتكون من مجموعة متعلقة يمكن من خلالها معاينة بنية سلسلة من العناصر بواسطة المنهجية التوزيعية، وبشكل يجعلها تظل في مجال لساني محض".[3]

3.2– نظريات لسانيات النص:

1.3.2– من الجملة إلى النص: تعد الجملة الحجر الأساس في الدراسات النحوية لأنها المركب الذي ينطوي على فكرة تامة يلجأ إليها المتكلم للتعبير عن أفكاره، لهذا ظلت الأنظار متجهة

[1]– ينظر: جمال الدين بن منظور، المرجع السابق، مادة (خ، ط، ب).

[2]– ينظر: محمد خطابي، المصدر السابق، ص 55.

[3]– ينظر: أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2009، ص 10.

نحو الجملة كوحدة أساسية، بل كأكبر وحدة قابلة للوصف ليس عند الباحثين العرب فحسب بل الغربيين كذلك، ويمكن القول بشكل عام إنه إلى منتصف الستينات، كانت الجملة هي التي ينظر إليها مطلقا على أنها الوحدى الأساسية في علم اللغة وأكبر ما يحيط به، وهي من ثم وحدة قابلة للدراسة اللغوية.[1]

– فقد تكون الجملة هي أكبر وحدة نحوية، لكنها ليست أكبر وحدة لغوية، وبالنظر إلى الدراسات التي سبقت ظهور لسانيات النص نجد أنها لم تخرج عن المحاور التالية:

– تعريف الجملة ومكوناتها وأبعادها، بالاعتماد على مفهوم الإسناد ومكوناته المباشرة.

– تعليل الجملة والوقوف على عناصرها وما تشمل عليه من مركبات، اسمي وفعلي ووصفي وظرفي وغيرها.

– بيان الربط بين عناصر الجملة.

– وصف بنية الجمل والتمييز بينها من حيث البساطة والتركيب.

– تحديد وظائف مختلفة الجمل من تقريرية واستفهامية وتعجبية.[2]

ولهذه الأسباب ظهرت نداءات تدعو إلى تجاوز مستوى الجملة، التي لم تعد كافية لدراسة جميع الأبنية اللغوية والكلام لا يمكن أن يكون في صورة كلمات أو جمل بل يكون نصا مترابطا، وهذا ما يبدو معقولا أنها تتطلب علم النصوص، الذي يجب أن يكون قادرا على وصف أو شرح كل النصوص والعلاقات الفارقة بين هذه النصوص أو أنماط النص، وهكذا يمكن لنحو النص أن يشخص العلاقات التي تكون في ما وراء الجملة والمتمثلة في المستوى المعجمي والنحوي والدلالي، لأن النص وحدة دلالية خاضعة إلى سياق معين حيث تكون

[1] – ينظر: فولفانجوفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، المصدر السابق، ص 19.

[2] – ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، المصدر السابق، ص 68، 69.

الجملة مجسدة للوحدة الدلالية التي يشكلها النص في موقف اتصالي ما، وهو ما يفسر علاقة النص بالجملة.[1]

– إلا أن هذه الآراء على أكثرها لم تجزم بأن التحليل النصي قد تخلى عن التحليل الجملي كليا، وإنما تم تجاوز الجملة للوصول إلى نصية النص وحاول "دو بوجراند" بيان الفروق الجوهرية بين الجمل والنص التي كانت تتجاوز التحليل الجملي:

1/ إن النص نظام فعال على حين نجد الجمل عناصر من نظام افتراضي.

2/ الجملة كيان قواعدي خالص يتحدد على مستوى النحو فحسب، وأما النص فحقه أن يعرف تبعا للمعايير الكاملة للنصية.

3/ إن قيود القواعد المفروضة على البنية التجريدية للجملة في النص يمكن أن يتم التغلب عليها بواسطة الاهتمام بالتحفيزات تعتمد على سياق الموقف.

4/ ينبغي للنص أن يتصل بموقف يكون فيه، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والتوقعات والمعارف وهذه البيئة الشاسعة تسمى سياق الموقف، وأما التركيب الداخلي للنص فهو سياق البنية.

5/ النص توالي من الحالات، فالحالة المعلوماتية والحالة الانفعالية والحالة الاجتماعية... ومستعملي النص عرضة للتغيير بواسطة النص... ويأتي إنتاج النص، وفهمه في صورة توال عن الوقائع، وفي المقابل يجري النظر إلى الجمل بوصفها عناصر من نظام ثابت متزامن.

6/ إن الأعراف الاجتماعية تنطبق على النصوص أكثر مما تنطبق على الجمل، فالوعي الاجتماعي ينطبق على الوقائع لا على أنظم القواعد النحوية.

7/ العوامل النفسية أوثق علاقة بالنصوص منها بالجمل.

8/ إن النصوص تشير إلى نصوص أخرى بطريقة تختلف عن اقتضاء الجمل لغيرها من الجمل.[1]

[1]– ينظر: جميل عبد المجيد، بديع بين البلاغة العربية ولسانيات النص، البيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1997، ص 65.

– فالجملة في نظر "دوبوجراند" لم تعد مكتفية بذاتها، بل قد تحتاج إلى جمل سابقة وأخرى لاحقة كي تتضح دلالتها، على خلاف النص الذي يعد كلا متفاعلا، وحداته لا تقبل التجزئة، ونجد أيضا "أزهر الزناد" يفرق بين نوعين من الجمل، حيث توجد جمل نظام والمقصود منها شكل الجمل المجردة الذي يولد جميع الجمل الممكنة المقبولة في نحو لغة ما، وجمل نصية وهي الجمل المنجزة فعلا في المقام حيث تتوفر ملابسات لا يمكن حصرها، ويقوم عليها الفهم والإفهام.[2]

2.3.2– النص والخطاب: تختلف المصطلحات من باحث إلى آخر باختلاف المناهل والإيديولوجيات واختلاف الرؤى وبخاصة في العلوم الإنسانية، وذلك بحكم مادتها التي لا تخضع لتجربة علمية دقيقة، وهو الأمر الذي أدى إلى النظر إلى النص والخطاب على أن كل مصطلح يختلف عن الآخر عند البعض، وعند البعض آخر يؤديان إلى المعنى نفسه، ففي أساس البلاغة ورد قول صاحبه: "خَطَبَ، خَاطَبَهُ، خِطَاباً، أي أَحْسَنَ المواجهة بالكلام".[3]

– وقيل: الخطاب في اللسانيات هو مجموع الكلمات، الملفوظات، الشفوية أو غير الشفوية، وفي قوله تعالى في سورة (ص): [وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الحِكْمَةَ وَفَصْلَ الخِطَابِ] الآية 20، ففصل الخطاب هو القول الفصل الجامع لكل شروط الإقناع، وأما الآية الثانية [وَعَزَّنِي فِي الخِطَابِ] أي غلبني، يقال: عزّ: يعز إذا قصر وغلب.[4]

– وفي قوله تعالى: [وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ] هود، 37، فالمخاطبةهنا التوجه بالكلام إلى المتلقي، وفي السياق نفسه جاء قوله تعالى: [وَإِذَا خَاطَبَهُمْ الجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاَماً]

---

[1]– ينظر: روبرت دو بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998، ص 89، 94.

[2]– ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، دار النشر والتوزيع، بيروت، ط1، ص 15.

[3]– ينظر: جار الله أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1998، ص 255.

[4]– ينظر: عماد الدين حافظ بن كثير، تفسير ابن كثير، ج6، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990، ص 33.

الفرقان، 63، أي إذا وجه إليهم السفهاء كلاما غير لائق، ردوا بكلام يليق بمكانة المؤمن معبرا عن أخلاقهم الرفيعة وحلمهم الكبير "سلاما". فالخطاب إذا يطلق ويراد به الملفوظ نفسه، أو يراد به عملية التلفظ، أو يراد به ما يقع فيه التلفظ، أو ما يستدعي منا المواجهة بالقول والفعل، وقد يطلق ويراد به نظام التلفظ، أو دافع القول ونظام الفعل.[1]

– والحقيقة أن لفظ "خطاب" تشعبت معانيه، فقد ورد عن "دو سوسير" مرادفا للكلام، وفي كثير من الأحيان يتداخل مصطلح الخطاب مع مصطلح النص، "فبول ريكور" لا يفرق بينهما إلا من خلال الكتابة، وهو الرأي الذي يميل غليه "بشير إبرير"، فالنص عنده عبارة عن خطاب ثم تثبيته بواسطة الكتابة.[2]

– ولفظ "الخطاب" أكثر ما وظف عند الأصوليين، فقد بدأ أعم وأشمل من النص بدليل أنهم جعلوا الخطاب هو محور دراساتهم، وتناولوه بوصفه موضوع علم أصول الفقه الذي بنيت قواعده على خطاب الله سبحانه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم، وفحواهما ودليلهما ولحنهما، وهنا هما المستنبط منهما، وقياس المسكوت عنه على المنطوق به بما يوجبه الاستنباط من التعليل، ما أوجب تقديم بيان الخطاب واستفاء القول فيه لاشتماله على أبواب الأوامر والنواهي والأخبار، وما تفرع عليهما من الإيجاب والندب والكرامة والحظر والتقيد والإطلاق والعموم والخصوص والنساخ والمنسوخ، وفحوى الخطاب ودليله ومعناه.[3]

– وعلى الرغم من أن كثيرا من الباحثين قد استعملوا لفظ الخطاب بمعنى النص، فإن "صلاح فضل" يرى أن "النص والخطاب شيئان متباينان يخضعان لعرف لغوي مشترك، فعلاقة النص بالكتابة أقوى من علاقة الخطاب بها"، فإن الخطاب يمكنه أن يحتل درجة وشطى بين الكلام

[1]– ينظر: عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، سلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، لبنان، 2005، ص 28.

[2]– ينظر: بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل، جامعة عنابة، ع 14، 2006، ص 59.

[3]– ينظر: عبد الواسع الحميري، المصدر السابق، ص 45.

واللغة، وأما النص فإنه يخضع لشروط التنقيح والتبويب والتنظيم، وهذه الأمور لالا تشترط في الخطاب.[1]

– ومن هذا المنظور فإن الخطاب هو مجموع الجمل المنسجمة المنطوقة، أو متواليات من الجمل المنطوقة التي تشكل الرسالة التي تحمل أفكار المخاطِب ويتم توصيلها إلى المخاطَب، وبالتالي يكون النص جزءا من الخطاب الذي يفتح له الأفق واسعا على المستوى الدلالي، فالخطاب يحتوي على قدر هائل من أحكام القيمة الجمالية والأخلاقية والسياسية... الخطاب نسق من الجمل لأنه لابد أن يترابط لكي يضع خطابا.[2]

– فإذا أمعنا النظر في هذه الأحكام وقفنا عند الدور الفعال الذي يؤديه الخطاب في توجيه حركية المجتمعات، ورسم فعالية المتلقي في توجيه المفاهيم، ومن هنا تتعدد صور الخطاب وتحدث الفروق الأولية بينه وبين النص، وغن كانت فروقها نظرية إلا أنها رسمت معالم كل نوع ومن أهم هذه الفروق ما يلي:

1/ ينظر إلى النص في الأساس من حيث هو بنية مترابطة تكون وحدة دلالية، وينظر إلى الخطاب من حيث هو موقف ينبغي للغة فيه أن تعمل على مطابقته.

2/ يحصل في ذلك القول بأن الخطاب أوسع من النص، فالخطاب بنية بالضرورة، ولكنه يتسع لعرض ملابسات إنتاجها وتلقيها وتأويلها، ويدخل في تلك الملابسات ما ليس بلغة، كالسلوكيات الحركية المصاحبة إيجابا للاتصال.

3/ النص في الأصل هو النص المكتوب، والخطاب في الأصل هو الكلام المنطوق، ولكنه يتلبس بصورة الآخر على التوسع إذ يطلق النص على المنطوق، كما يطلق الخطاب على المكتوب كالخطاب الروائي.

[1]– ينظر: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص،عالم المعرفة، الكويت ،1992 ،ص 236.

[2]– ينظر: ديان ماكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة: عز الدين اسماعيل، مكتبة أكاديمية، مصر، 2001، ص 29، 30.

4/ يتميز الخطاب عادة بالطول، وذلك أنه في جوهره حوار أو مبادلة كلامية، وأما النص فيصقر حتى يكون كلمة مفردة، مثل: [سكوت!] ويطول حتى يصبح مدونة مثل [رسالة الغفران].[1]

– كما يرى الباحث أن من سمات النص أن يكون مكتوبا، في حين يكون الخطاب منطوقا، ولكنه يستدرك ويصرح أن الخطاب قد يأتي مكتوبا كالخطاب الروائي، وأن النص قد يكون مكتوبا كما قد يأتي منطوقا والمعروف أن النص متى كان منسجما متماسكا صار نصا سواء كان مكتوبا أو منطوقا، وأما تمييز النص عن الخطاب من حيث الطول والقصر، فإذا كان النص لا تحكمه خاصية الطول والقصر، فإن هذا ينطبق على الخذاب أيضا، فقد يطول الخطاب ويقصر أيضا، وإذا كان الخطاب يفرض وجود مرسل ومتلقي، فإن الفرق بينه وبين النص من هذه الناحية هو أن المتلقي في النص يكون مؤجلا، بينما يفترض في الخطاب وجود مخاطِب ومخاطَب في موقف تواصلي، وفي الوقت الذي يرى فيه بعض الباحثين أن النص يشكل جزئية غير قليلة من الخطاب، يرى البعض الآخر أن النص أشمل من الخطاب، لأن النص عملية إنتاجية، له دلالات متعددة ويتفاعل مع النصوص الأخرى.[2]

3– لسانيات النص في منظور الغرب:

– تعتبر البداية الحقيقية للدراسة النصية كحقل مستقل بذاته كانت على يد **"**تون فانديك **Van digk"** الذي يقول **"**لقد توقفت القواعد واللسانيات التقليدية غالبا عند حدود وصف للجملة وأما في لسانيات النص فإننا نقوم بخطوة إلى الأمام، ونستعمل وصف الجمل بوصفه أداة

[1]– ينظر: محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، القاهرة، 2005، ص 12.

[2]– ينظر: سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001، ص 116.

لوصف النصوص، وما دمنا نستنتج هنا المكونات المعتادة للقواعد، ونستعمل النصوص المستخدمة بغية وصف الجمل، فإننا نستطيع أن نتكلم عن قواعد النص".[1]

– فقد كان هذا الأخير يسعى لإقامة لسانيات نصية تدرس البنية النصية، ومظاهر التماسك في النص، ويأخذ في الاعتبار الأبعاد البنيوية والسياقية والثقافية.

– ويضيف لنا أيضا أن لسانيات النص وهو علم متداخل الاختصاصات يحلل النصوص بشرط أن تتوفر فيها سمة الاستعمال اللغوي والاتصال والتفاعل، وهذا التحليل المنظم يمس أشكال نصية وأبنية نصية مختلفة وشروطها ووظائفها المتباينة، المحادثات اليومية، والمواد الصحفيةوالحكايات والقصص ونصوص القانون والتعليمات وما أشبه، برغم أن الأشكال النصية هذه تكتسب في العلوم المختلفة انتباها خاصا، وينتج عنها أوجه طرح مختلفة للقضايا.[2]

– ويرى بعضهم أن لسانيات النص هي فرع من فروع علم اللغة تختص بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة، وهذه الدراسة تؤكد الطريقة التي تنظم بها أجزاء النص، وترتبط فيما بينها لتخبر عن كل مفيد.[3] ويتضح لنا من هذا الرأي أن لسانيات النص هي فرع من فروع اللسانيات، تدرس ما يجعل النص متسقا منسجما ومترابطا. ولا تكتفي بما هو مكتوب فقط، بل تدرس النصوص الشفوية أيضا، فهي تبحث عن آليات بناء النص.

– وكما يرى أيضا أن علم لغة النص يعنى بدراسة الأدوات اللغوية الكفيلة بتحقيق التماسك النصي الشكلي والآلي ومراعاة السياق، وضرورة وجود الخلفية لدى المتلقي في تحليل النص.[4]

---

[1]– ينظر: تون فان دايك، النص بنى ووظائف، مدخل أولي غلى علم النص، ترجمة: منذر عياشي ضمن نص العلاماتية وعلم النص، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2004، ص 147.

[2]– ينظر: تون فان دايك، علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، ترجمة سعيد حسن بحيري، دار القاهرة للكتاب، القاهرة، ط1، 2001، ص 11.

[3]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، المصدر السابق، ص 35.

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ص 35.

أي أن لسانيات النص منهج لساني يهتم بدراسة بناء النص وكيفية تركيبه، بمعنى كيف تتوسع البؤرة المحورية دلاليا وتركيبيا وسماعيا، فمهمتها الكشف عن الأبنية اللغوية وطرق تماسكها من حيث هي وحدات لسانية كبرى.

– ويرى بعضهم آخران أن كثير من الظواهر لم تفسر في إطار الجملة تفسيرا كليا فاتجه الوصف إلى النص لأنه يذهب في تحليله إلى قواعد جديدة دلالية وتركيبية، ولهذا قرر اللسانيون أن نحو النص بالنسبة لأي لغة هو أكثر شمولية من النحو في حدود الجملة.[1]

– وقد تعددت الآراء والمفاهيم اللسانية النصية، فكل عرفها بطريقته، فهي "علم حديث النشأة برز إلى الوجود منذ الستينات، حيث يتجاوز في الدراسة مستوى الجملة إلى مستوى النص وتربط بين اللغة والموقف الاجتماعي، مشكلة اتجاها لسانيا جديدا على نحو يتخذ النص كله وحدة للتحليل".[2]

– ولسانيات النص فرع معرفي جديد جاء كرد فعل مغايرة على المناهج السابقة التي كانت تعتبر الجملة هي الموضوع الأساسي للدراسة اللسانية، كونه أكبر وحدة لغوية قابلة للتحليل يهتم بدراسة النص باعتباره وحدة لغوية كبرى وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها: الربط والتماسك ووسائله، الإحالة، والسياق، النص ودور المشاركين في النص.[3] وعليه فاللسانيات لها قواعدها التي لم توجد في علوم سابقة لها بل قواعد وضعت خصيصا لها، باعتبارها علما جديدا من أجل تشكيل نص باعتباره الوحدة الكلية الكبرى التركيبية للتحليل، وقد اتخذت اللسانيات النصية هدفا رئيسيا ترمي الوصول إليه، وهو الوصف والتحليل والدراسة اللغوية للأبنية النصية، وتحليل المظاهر المتنوعة لأشكال التواصل النصي.

[1]– ينظر: دو بوجراند، المصدر السابق، ص 65.

[2]– ينظر: برند سيلفر، علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة أسلوبية، علم اللغة النصي، ترجمة: محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ط1، ص 184.

[3]– ينظر: فولفانجهاينه من، ديترفيهفيجر، المدخل غلى علم اللغة والنص، المصدر السابق، ص 21.

4- لسانيات النص في منظور العرب:

- يجعلنا البحث في التراث العربي نقف على الإنجازات العظيمة التي قدمها أسلافنا في شتى صنوف العلم والمعرفة، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عمق الفهم عندهم وبعد النظر، ويتجلى ذلك واضحا في المدونات التي تزخر بها المكتبات العربية، وذلك يبين اهتمام العرب بلسانيات النص انطلاقا من الدراسات القديمة وصولا إلى الدراسات العربية الحديثة.

- فمن الباحثين العرب الذين نظروا لهذا الحقل نجد محمد الشاوش وهو أحد المختصين العرب في اللسانيات النصية وبالضبط في تأصيل اللسانيات في النحو العربي لأنه لم يتجاوز نحو الجملة سوى في نهاية الستينات الميلادية، في حين أن سنة (1984م) تمثل ذروة الاهتمام بنحو النص وتحليل الخطاب حيث بلغت الأعمال المنشورة فيها (298) عملا.[1]

- ومنهم من نظر إلى لسانيات النص ورآها بأنها عبارة عن منهج يتكفل بدراسة بنية النصوص وكيفيات اشتغالها، وذلك من منطلق المسلمة المنطقية تقتضي بأن النص ليس مجرد تتابع مجموعة من الجمل، وإنما هو وحدة لغوية نوعية **Une Unité Linguistique Spécifique** ميزتها الأساسية الاتساق.[2] أي دراسة الوحدات اللغوية المختلفة وهذا الاتساق الذي يتضح في تلك النظرة الكلية للنص دون فصل بين أجزائه.

- ولقد تطورت لسانيات النص وحاولت الولوج إلى عالم النص للكشف عن أسراره متجاوزة في ذلك الجملة كوحدة أساسية للتحليل، فهي تركز على النص كبنية كلية لا على الجمل كبنية فرعية، وتجد البحث في لسانيات النص أشكالا عدة تبعا للأبنية التي استند إليها علماء النص، فمنهم من اعتمد على اللسانيات البنيوية بمختلف اتجاهاتها ومنهم من اتخذ اللسانيات الاجتماعية منطلقا له، فهو يجمع بين معارف شتى متضافرة على دراسة النصوص، وعلى هذا

[1]- ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، سلسلة اللسانيات، م 14، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، 2001، ص 76، 77.

[2]- ينظر: محمد الأخضر الصبيحي، المصدر السابق، ص 59.

اجتذبت النصوص اللسانيات النصوصية بناء على أن نحو النص يشمل النص وسياقه، وظروفه وفضاءاته، ومن ذلك فإن اللسانيات النصية قدمت عناصر لم تكن في لسانيات الجملة، عناصر بناء قواعد جديدة منطقية ودلالية وتركيبية لتقديم شكل جديد من أشكال التحليل لبنية النص، وتصور معايير تماسكه.[1] ومن هنا أن لسانيات النص تتميز بخصائص باعتبارا علما جديدا من أجل تشكيل نص باعتباره الوحدة الكلية الكبرى للتحليل، وبذلك أنها تهتم ببنية النصوص اللغوية وكيفية جريانها في الاستعمال.

– وبعضهم يراعي في وصفه وتحليلاته عناصر أخرى لم توضع في اعتبار قبل، ويلجأ في تفسيراته إلى قواعد دلالية ومنطقية إلى جوار قواعد التركيبة حاول أن يقدم سياقات علمية دقيقة للأبنية النصية وقواعد تربطها وبعبارة موجزة فتحدد للنص مهام بعينها لا يمكن أن ينجزها بدقة.[2]

– فلسانيات النص هي ذلك البحث الذي يمكننا من تشخيص العلاقات التي لم ينظر إليها في (نحو الجملة)، وهي علاقات فيما وراء الجملة؛ بين الجملة والفقرات والنص بتمامه، وبذلك على المستويات المعجمية والنحوية (الصورة، والصرف والتركيب) والمستوى الدلالي.[3] أي أنها تهتم بهذه المستويات، وتسعى بكل قوة إلى اكتشاف العمليات المعرفية والاستراتيجيات التي تحكم عمليات إنتاج النصوص وفهمها.

– وكما قصدوا عن لسانيات النص هي التي تسعى إلى البنية النصية واستكشاف العلاقات النسقية المفضية إلى اتساق النصوص وانسجامها والكشف عن أغراضها التداولية، إذ يرى إبراهيم الفقي أن لسانيات النص مهمتها إحصاء الأدوات والروابط التي تسهم في التحليل،

[1]– ينظر: أحمد عفيفي، المصدر السابق، ص 393.

[2]– ينظر: سعيد حسن بحيري، المصدر السابق، ص 133.

[3]– ينظر: جميل عبد المجيد، المصدر السابق، ص 65.

ويتحقق هذا الأخير بإبراز دور تلك الروابط في تحقيق التماسك النصي مع الاهتمام بالسياق وأنظمة التواصل المختلفة.[1]

– ونستنتج في الأخير أن البحث في لسانيات النص لم يقتصر على الغربيين فقط، وإنما كان للعرب نصيبهم من ذلك، فقد بحثوا في هذا المجال ونظروا له، ولم يقفوا فقط عند تنظيم الجملة فقدموا إسهامات علمية في مجال التنظير والتطبيق النصي.

II– التماسك النصي:

– من العسير أن نحدد مفهوما عاما للتمسك وذلك لتداخله مع مجموعة من المصطلحات التي قد تعبر عنه من قريب أو بعيد، وتتضح الإشكالية الحقيقية في تفريق العلماء بين مصطلحات تدل على التماسك الشكلي (الاتساق أو ما يسمى بالسبك) ومصطلحات تدل على التماسك الدلالي (الانسجام أو ما يسمى بالحبك)، وهناك من يرى أن إطلاق تسمية التماسك تجمع هذين النوعين، أي التماسك الشكلي والمضموني،[2] وهذا ما نراه صائبا ولذلك فإن تناول موضوع التماسك النصي يقتضي التدقيق في مصطلحين هما الاتساق (**Cohésion**) والانسجام (**Cohérence**).

* الاتساق والانسجام:

1– الاتساق وآلياته:

1.1– مفهوم الاتساق:

[1]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، المصدر السابق، ص 56.

[2]– ينظر: بشرى حمدي البستاني، في مفهوم النص والمعايير النصية في القرآن الكريم، دراسة نظرية، مجلة أبحاث الكلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج 11، ع 1، 11 جويلية 2011، ص 184.

1.1.1– لغة: جاء في معجم لسان العرب في مادة و/س/ق ما نصه، وقد وسق الليل واتسق: وكل ما انضم: فقد اتَّسَقَ والطريق يَأْتَسِقُ أي ينضم... واتساق القمر: امتلاؤه، واجتماعه واستواؤه ليلة ثلاث عشرة أو أربع عشرة، وقال الفراء: إلى ست عشرة فيهن امتلاؤه واتساقه، وقال أبو عبيدة: وما وسق أي وما جمع من الجبال والبحار والأشجار كأنه جمعها بأن طلع عليها كلها، فإذا جلل الليل الجبال والأرض فاجتمعت له فقد وسقها،[1] وإذا انتقلنا إلى المعاجم الحديثة وليكن (المعجم الوسيط) أنموذجا فقد ورد في المادة نفسها [وَسَّقَ]: الحَبَّ جعله وَسْقًا وَسْقًا، اتَّسَقَ الشيء: اجتمع وانضم وانتضم، والقمر: استوى وامتلأ (استوسق) اجتمع وانضمَّ.[2]

– قال تعالى: "فَلاَ أُقْسِمُ بِالَّيْلِ وَمَا وَسَقَ وَالقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ" ويتضح مما ورد في كتاب الله والمعاجم أن كلمة الاتساق كثيرة المعاني إلا أنها تستخدم في مجملها في معاني (الاجتماع/الانضمام/الانتظام).

2.1.1– اصطلاحا:

– لا يبتعد المفهوم الاصطلاحي للاتساق كثيرا عن معناه اللغوي المذكور آنفا، ومن أجل التعرف عليه سوف نحاول أن نتطرق إلى مفهومه عند بعض الباحثين.

– إن مفهوم مصطلح (**Cohésion**) عند هاليداي ورقية حسن متضمن "علاقات المعنى العام لكل طبقات النص، والتي تميز النصي من اللانصي، ويكون علاقة متبادلة من المعاني الحقيقية المستقلة للنص مع الآخر، فالتماسك لا يركز على ماذا يعني النص بقدر ما يركز على كيفية تركيب النص باعتباره صرحا دلاليا".[3]

[1]– ينظر: ابن منظور، المرجع السابق، ص 379/10، مادة (وسق).

[2]– ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م، ص 1032.

[3]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، المصدر السابق، ص 95.

– وهذا يعني أن مصطلح الاتساق (**Cohésion**) يشير حسب باحثين إلى كل علاقات الترابط التي تسهم في تماسك وتلاحم أجزاء النص حتى يصبح كلا موحدا على المستوى الدلالي.

– بينما يرى الدكتور صبحي إبراهيم الفقي مصطلح الاتساق مصطلحا جامعا دالا على التماسك الشكلي والتماسك الدلالي. فالأول يهتم بعلاقات التماسك الشكلية، بما يحقق التواصل الشكلي للنص، والثاني يهتم بعلاقات التماسك الدلالية بين أجزاء النص من ناحية، وبين النص وما يحيط به من سياقات من ناحية أخرى.[1]

– وذهب تمام حسان في ترجمته لكتاب (النص والخطاب والإجراء) إلى استخدام مصطلح "السبك" مقابلا لمصطلح (**Cohésion**) "وهو يترتب على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية (**Surfase**) على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق، بحيث يتحقق لها الترابط الوصفي (**ConnectivitySequential**) وبحيث يمكن استفادة هذا الترابط ووسائل التضام تشتمل على هيئة نحوية للمركبات (**Phrases**) والتراكيب (**Clauses**) والجمل...، وعلى أمور مثل التكرار الحذف، والإحالات المشتركة والروابط.[2]

– وهذا من الواضح أن "دو بوجراند" يرى أن الاتساق يتجلى في الروابط الشكلية التي تسهم في ترابط وتلاحم النص فقط.

– ويوافقه الرأي العديد من الباحثين: حيث يرون أن مصطلح (**Cohésion**) الذي ترجم إلى (السبك) يختص "بالوسائل التي تحقق بها خاصية الاستمراريةفي ظاهرة النص (**TextSurfase**) ويعني بظاهرة النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها، والتي نخطها أو نراها".[3]

[1]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي،المصدرالسابق، ص 96.

[2]– ينظر: دو بوجراند، المصدر السابق، ص 103.

[3]– ينظر: سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في القصيدة الجاهلية، مجلة الفصول، الهيئة المصرية العامة للكاتب، مج 10، ع 1، 1991، ص 154.

– وخلاصة القول أن الاتساق يعد ركيزة أساسية في لسانيات النص ونميل إلى الأخذ بالرأي الذي يرى أن الاتساق يهتم بالأدوات النحوية التي تسهم في تماسك النص على المستوى الشكلي، وعليه نطرح السؤال الآتي: ما هي الأدوات التي تسهم في تماسك النص يا ترى؟

2.1– أدوات الاتساق وآلياته:

– لقد تعددت آراء العلماء وتشبعت في تناولهم لأدوات الاتساق ومن أهم التقسيمات ما قدمه الباحثان هاليداي ورقية حسن بحيث يقدمان خمسة أقسام لأدوات الربط التي تساهم في خلق النصية، وهذه الأدوات هي: الإحالة، الحذف، الاستبدال، العطف، الاتساق المعجمي.

1.2.1– الإحالة: (Reference)

*** مفهوم الإحالة:** تعتبر الإحالة المادة الأولية التي يتكئ عليها محلل النص كي يثبت مدى اتساق نص، وهي من أهم الأدوات التي تحقق هذا الاتساق وتتوفر كل لغة طبيعية على عناصر تملك خاصية الإحالة،[1] وقد استعمل هاليداي ورقية حسن مصطل الإحالة استعمالا خاصا وهو العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، إذ لابد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها، وتمتلك كل لغة على عناصر تملك خاصية الإحالة وهي حسب الباحثين: الضمائر، أسماء الإشارة، أدوات المقارنة...[2]

*** أنواع الإحالة:**

– تنقسم الإحالة إلى نوعين رئيسيين هما: إحالة المقامية، إحالة نصية، وهذه الأخيرة تتفرع إلى: إحالة قبلية، إحالة بعدية.

1/ الإحالة المقامية:

[1]– ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المصدر السابق، ص 17.

[2]– ينظر: محمد خطابي، المصدر السابق، ص 17، 18.

– وتسمى أيضا إحالة خارج النص، أو الإحالة إلى غير المذكور كما يسميها الدكتور "تمام حسان" ترجمة لمصطلح "دي بوجراند" "**Euphorique Référence**" وهي ترجمة إلى أمور تستنبط من الموقف لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس الخطاب أو النص. وبذلك فإن هذا النوع من الإحالة يمكن أن يحدث نوعا من التفاعل بين النص والخطاب والموقف السياقي.[1]

2/ الإحالة النصية أو داخل النص: وتنقسم إلى قسمين:

أ/ الإحالة القبلية:

– وهي إحالة على سابق أو إحالة بعودة وهي استعمال كلمة أو عبارة تشير إلى كلمة أخرى أو عبارة أخرى سابقة في النص أو المحادثة.[2]

ب/ الإحالة البعدية:

– أو الإحالة على لاحق، وهو استعمال كلمة أو عبارة أخرى سوف تستعمل لاحقا في النص أو المحادثة،[3] وأبرز ابواب النحو العربي توضيحا لها "ضمير الشأن"،[4] ومثاله قوله تعالى: "قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ" سورة الإخلاص، الآية 01.

– فالضمير (هو) هو ضمير شأن يحيل إلى لفظ الجلالة (الله).

– وتتفرع وسائل الاتساق الإحالية إلى ثلاث: [الضمائر، أسماء الإشارة وأدوات المقارنة].

***الضمائر:**

– وتنقسم إلى ضمائر وجودية مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن... الخ وإلى ضمائر ملكية مثل: كتابي، كتابك، كتابكم... الخ.[1]

[1]– ينظر: دو بوجراند، المصدر السابق، ص 332.

[2]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، المصدر السابق، ص 38.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص 40.

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ص 40.

*** أسماء الإشارة:**

– يذهب الباحثان "هاليداي" و "رقية حسن" إلى أن هناك عدة إمكانيات لتصنيفها إما حسب الظرفية: الزمان (الآن، غدا..)، والمكان (هنا، هناك...)،[2] وحسب الإشارة المحايدة وتكون بـ (**The**) أي ما يوافق أداة التعريف "أل"،[3] أو الانتقاء "هذا، هؤلاء..." أو حسب البعد "ذاك، ذلك..." والقرب "هذا، هذه..." ومثال قوله تعالى: [وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا القُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ].

***المقارنة:**

– لقد اعتبر الباحثان "هاليداي" و "رقية حسن" المقارنة أحد أدوات أو وسائل الاتساق الإحالية إلى جانب أسماء الإشارة والضمائر، وقد صنف المقارنة إلى صنفين: عامة يتفرع منها التطابق ويتم باستعمال عناصر مثل (نفسه...) والتشابه وفيه تستعمل عناصر مثل (متشابه...) والاختلاف باستعمال (آخر، بطريقة أخرى...)، وإلى خاصة تتفرع إلى كمية تتم بعناصر (أكثر...) وكيفية (أجمل من، جميل من...).[4]

– وكل هذه الوسائل تقوم بوظائقاتساقية تربط بين أجزاء النص.

2.2.1– الحذف:

[1]– ينظر: محمد خطابي، المصدر السابق، ص 18.

[2]– ينظر: محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001، ص 127.

[3]– ينظر: محمد الشاوش، المصدر السابق، ص 128.

[4]– ينظر: محمد خطابي، المصدر السابق، ص 19.

أ- مفهومه: يدور المعنى اللغوي لمادة (ح، ذ، ف) حول القطع من الطرف خاصة والطرح والإسقاط، جاء في لسان العرب: حذف الشيء يحذفه حذفا: قطعه من طرفه، وقال الجوهري: "حذف الشيء غسقاطه، ومنه حذفت من شعري أي أخذت منه".[1]

- **دو بوجراند:** ذهب إلى أنه "استبعاد العبارات السطحية التي يمكن لمحتواها المفهومي أن يوسع أو أن يعدل بواسطة العبارات الناقصة، والتي أطلقا عليه تسمية الاكتفاء بالمبنى العدمي".[2]

ب- أنماطه:

- يقول "ابن جني": "وقد حذفت العرب الجملة والمفرد، والحرف والحركة وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه، وإلا كان فيه ضرب من تكليف علم الغيب في معرفته"،[3] فشرط الحذف عند ابن جني توفر الدليل.

- أما "هاليداي" و "رقية حسن" فقد ذكرا ثلاثة أنواعه للحذف وهي:

- **الحذف الاسمي:** ويعني حذف اسم داخل مركب اسمي، مثلا: أي سيارة ستركب؟ هذه هي الأفضل، أي هذه السيارة.

- **الحذف الفعلي:** يقصد به داخل المركب الفعلي، مثلا: هل كنت تسبح؟ نعم فعلت.

- **الحذف داخل شبه الجملة:** مثلا (كم ثمنه؟ واحد دينار) وأحسن مثال قوله تعالى: [فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا]، سورة البقرة، الآية 60، أي من الحجر.[4]

3.2.1- العطف:

- مفهومه:

[1]- ينظر: ابن منظور، المرجع السابق، ص 774.

[2]- ينظر: دو بوجراند، المصدر السابق، ص 340.

[3]- ينظر: ابن جني، الخصائص، ترجمة عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، 2001م، ص 140.

[4]- ينظر: محمد الخطابي، المصدر السابق، ص 22.

– تدور كلمة العطف حول الثني والميل والرجوع، فحين يقول الواو حرف عطف في مثال: "جاء زيد وعمرو" فهذا يعني أن الواو تثنى وتميل وترجع "عمرا" على "زيد" فيجري على عمرو ما يجري على زيد من حكم معنوي هو إسناء المجيء إليه وحكمه الإعرابي هو الرفع وعلى هذا يفترض أن العطف يعني إرجاع الثاني إلى الأول في الحكم والإعراب، ففائدة العطف هي وصل الكلام بعضه ببعض والاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الحكم والدخول معه في المعنى، حتى يكون النص وحدة كبرى، حيث اعتبر "ابن يعيش" الغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتصالها والإيذان بأن المتكلم لم يرد قطع الجملة الثانية من الأولى،[1] وذكر فيما بعد أن عطف الجمل يوحي بنظره البعيد في دور العطف في تماسك الجمل.

– العطف عند النصانيين:

– أما عند الباحثين في لسانيات النص، فتجدهم هم قد جعلوا أدوات العطف إحدى وسائل الاتساق، وهذا ما نجده مثلا عند "هاليداي" و "رقية حسن" ولأن حروف العطف تكتسب معانيها من السياق الذي ترد فيه، فقد قسم النصانيون الربط إلى عدة أقسام.[2]

– الربط الإضافي:

– ويكون بواسطة الأداتين "و، أو".

– الربط العكسي:

– والذي يعني على عكس ما هو متوقع، والأداة التي تعبر عن الوصل العكسي، والتي هي في نظر العالمان "هاليداي" و "رقية حسن" الأداة (حتى).

– الربط السببي:

– يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين أو أكثر وتمثله اللفظة العربية (وهكذا).

[1]– ينظر: ابن يعيش، شرح مفصل، عالم الكتب، بيروت، د ت، ج3، ص 75.

[2]– ينظر: محمد خطابي، المصدر السابق، ص 23.

– الربط الزمني:

– علاقة بين جملتين متتابعتين زمنيا، وأبسط تعبير عن هذه العلاقة يمثلها حرف العطف (ثم).

4.2.1– التكرار:

– مفهومه:

– جاء في لسان العرب في مادة كرر الكر: الرجوع وكرر الشيء وكرره أعاده مرة بعد أخرى، ويقال كررت عليه الحديث وكررته إذا رددته عليه...[1]

– أما من منظور لسانيات النص فيعرفه محمد خطابي على أنه شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي أو ورود مرادف له أو شبه مرادف، أو عنصر مطلق أو اسما عاما.[2]

– أنواعه:

1/ التكرار التام: وهو تكرار اللفظ والمعنى والمرجع واحد.

2/ التكرار الجزئي: وذلك بالاستخدامات المختلفة للجذر العربي.

3/ تكرار المعنى واللفظ مختلف: ويشمل الترادف وشبه الترادف والصياغة والعبارات الموازية.

5.2.1– الاستبدال:

– يتم الاستبدال في المستوى النحوي المعجمي بين كلمات أو عبارات على أن معظم حالات الاستبدال النصي قبلية، أي علاقة بين عنصر متأخر وعنصر متقدم،[3]كما يعد عملية تتم

[1]– ينظر: ابن منظور، المرجع السابق، ص 47.

[2]– ينظر: محمد خطابي، المصدر السابق، ص 24.

[3]– ينظر: أحمد عفيفي، المصدر السابق، ص 122.

داخل النص أنه تعويض عنصر في النص بعنصر آخر، أي أن الاستبدال يقوم بمهمة إعادة تحديد العنصر المستبدل وينقسم الاستبدال إلى ثلاثة أنواع:[1]

– **الاستبدال الاسمي**: مجموعة المقولات الاسمية التي يمكن أن تحل محل الاسم وظيفة تركيبية، وله عناصر لغوية اسميةمثل: واحد، واحدة، آخر، آخرون، نفس وغيرها، وكلا، ومثل.

– **الاستبدال الفعلي**: مجموعة المقولات الفعلية التي يمكن أن تحل محل الفعل مؤدية وظيفة تركيبية، وهو الذي يعبر عنه الفعل البديل الكنائي.

– **الاستبدال القولي**: هو استبدال الجملة بكاملها، إذ تقع أولا جملة الاستبدال ثم الكلمة المستبدلة خارج حدود الجملة مثل (هذا وذلك، ولا) بدلا من الكلام الوارد.

6.2.1– التوازي:

– مفهومه:

– إن هذا المفهوم هو مفهوم عميق وموسع خاصة من الناحية اللغوية، فيرى "رومان جاكبسون" أن اللغة الشعرية تحتوي على عملية أساسية وهي الربط بين عنصرين ربطا اتحاديا من ناحية المقارنة ومن ناحية إعادة التشكيل اللغوي ولعل أهم ما عرف عليه هو تنظيره للتوازي النحوي وأكد أيضا على أهمية التوازي لفهم التكافؤات اللغوية والتطابقات.[2]

– ويرى أيضا أن الأثر الكبير في تحديد مفهوم التوازي يرجع إلى اللسانيات ويتضح من هذا أن التوازي عنصر قد يحتل منزلة مهمة بالنسبة للتماسك الشكلي.

– ويقسم جاكبسون التوازي إلى قسمين:

[1]– ينظر: محمد خطابي، المصدر السابق، ص 18، 19.

[2]– ينظر: رومان جاكسبون، القضايا الشعرية، ترجمة محمد الموالي مبارك حنون، سلسلة المعرفة الأدبية، دار توبقال، الدار البيضاء، 1981، ص 103.

أ/ التوازي الصوتي:

– وقد عنى به الصوت المفرد ويتم هذا النوع من التوازي على مستوى الكلمة المفردة، ويمثل الصوت صدى الإحساس، وعن طريق التشكلات الصوتية التي تحدثها الحروف على شكل هندسات وتنسيقات صوتية متوازنة.[1]

ب/ التوازي غير الصوتي (اللغوي): وقد ضم هذا النوع:

ب/1– التوازي التركيبي: وهو توازن خاص ببناء الجملة أو ما يعرف بالتوازن الإعرابي.

ب/2– التوازن الدلالي: وهذا النوع خاص بالألفاظ وهو قائم الترادف والتضاد والأساس فيه أيضا يكون قائما على وحدة الأصول الثلاثية للكلمة مثل (ف، ع، ل).[2]

– ويضم التوازي الصوتي:

1/ التصريع: هو ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضربه تزيد بزيادته وتنقص بنقصه ومثال ذلك قول المتنبي:

– واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم[3]

شبم ⟵ (توازي صوتي) ⟶سقم

2/ التشطير: وهو أن تكون السجعة مخالفة لأختها (أي سجعة الصدر والعجز)، ومثال ذلك قول بشار بن بردة:

– فأصبحت أبدي للعيون تجلداً ويالك من قلب عليه كئيبٍ

[1]– ينظر: عبد الواحد حسين الشيخ، البديع والتوازي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، المتنزه، مصر، 1999، ص 21.

[2]– ينظر: عبد الواحد حشين الشيخ، المصدر السابق، ص 22، 23.

[3]– ينظر: ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، ص 331.

داً بٍ

3/ الموازنة والمماثلة: وهي تساوي الفاصلتين في الوزن دون القافية ومثال ذلك قول الشاعر:

بنيي على قلبي/وعيني كأنه توى رهن أحجار وجار قريب[1]

4/ التوازي النحوي: يتم من خلال التوازي في البناء النحوي ومثال ذلك ثول المتنبي:

تبيت رماحه فوق الهوادي وقد ضرب العجاج لها رواقا

تميل كأن في الأبطال خمرا عللن بها اصطحابا واغتباقا[2]

– ويوجد كذلك توازي على المستوى الصرفي (توازي في الصيغ وأوزان الكلمات فمثلا يقول الشاعر (المتنبي):

أهذا جزاء الصدق إن كنت صادقا أهذا جزاء الكذب إن كنت كاذبا

وإن كان ذنبي كل ذنب فإنه محا الذنوب كل المحو من جاء تائبا[3]

– فكلمات (صادقا، كاذبا، تائبا...) جاءت على صيغة (فاعل) كما أنها أعطت صيغة واحدة أحدث تركيبة متوازنة في الأبيات، وأعطت للشكل طابعه البنائي المتناسق.

7.2– التضام:

– التضام هو علاقة أفقية تجمع بين لفظين متجاورين، أو متباعدين لوجود مناسبة بينهما، وتقوم هذه العلاقة على استغلال إيحاء الكلمات ومعانيها المعجمية لخدمة اتساق النص،

[1]– ينظر: أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها، مكتبة لبنان ناشرون، ط2، ص 364 و646.

[2]– ينظر: ديوان المتنبي، المصدر السابق، ص 291.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص 335.

فالعنصر لا يحمل الاتساق في ذاته وإنما يتظافر مع عناصر أخرى داخل النص، ويحكم التضام مجموعة من العلاقات التي ذكرتها كتب علم اللغة،[1] ومنها ما يأتي:

1. علاقة التعارض أو التضاد، مثل: حي/ ميت، ذكر/ أنثى.

2. علاقة التنافر، مثل: كلمات خروف، ظبي، بقرة، جمل، بالنسبة لكلمة حيوان.

3. علاقة الجزء ⟷ الكل، مثل: علاقة الرأس بالجسم.

4. علاقة بين عناصر من نفس الجنس أو من نفس القسم، مثل: الطاولة/ الكرسي.[2]

– كل ما سبق ذكره هي أدوات الاتساق النصية، ويرتبط هذا الأخير بمصطلح آخر هو الانسجام، وإذا كان الاتساق يعبر عن التماسك الشكلي المتحقق في سطح النص من خلال مجموعة من الأدوات التي تحقق ترابطه، فما هو الانسجام يا ترى؟

2– الانسجام:

1.2– مفهوم (لغة/ اصطلاحا):

أ/ **لغة**:جاء في لسان العرب مادة (س/ج/م) ما نصه: "سجمت العين الدمع، تسجمه وتسجمه سجما، وهو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا، وسجمت السحابة مطرها تسجيما إذا صبته... وسجم العين والدمع والماء يسجم سجوما إذا سال وانسجم".[3]

– وجاء في المعجم الوسيط: "أسجمت السحابة: دار مطرها، ويقال أسجمت السحابة الماء، انسجم أي انصب".[4]

[1]– ينظر: زاهر بن مهرون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص 117 و125، 126.

[2]– ينظر: عبد الرحمان البلوشي، الاتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى، مجمع اللغة العربية، العدد 05، ص 67.

[3]– ينظر: ابن منظور، لسان العرب، المرجع السابق، ص 917. مادة سجم.

[4]– ينظر: المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، المرجع السابق، ص 418.

– وحسب ما ذكر فإن المعاني المستخلصة من مادة (سجم) تدور في محور القطران والانسياب والسيلان.

ب/ اصطلاحا: يقابل مصطلح الانسجام في المعجم الأجنبي (**Cohérence**) ويستعمل للإشارة إلى التماسك الحاصل على المستوى الدلالي للنص، وقد ترجمه الدكتور "تمام حسان" بالالتحام وهو "يتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة لإيجاد الترابط المفهومي، واسترجاعه وتشتمل وسائل الالتحام على العناصر المنطقية كالسببية والعموم والخصوص، معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم.[1]

– وذهب أغلبهم إلى استخدام مصطلح (الحبك) في مقابل (**Cohérence**) ويرى بأنه يعبر عن التماسك الدلالي للنص، وبما أن معيار (السبك) (الاتساق) متعلق بالاستمرارية المتحققة في ظاهر النص، فإن معيار الحبك (الانسجام) يختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم.[2]

– كلا هذين الأمرين هو حاصل العمليات المصاحبة للنص إنتاجا وإبداعا أو تلقيا واستيعابا.

– وأشار أحد الباحثين إلى دور المتلقي في الحكم على اسنجام النص، ذلك أن الانسجام يتضمن حكما عن طريق الحس والبديهة، وعلى درجة من المزاجية حول الكيفية التي يشتغل بها النص، فإذا حكم قارئ على نص ما بأنه منسجم فلأنه عثر على تأويل يتقارب مع نظرته للعالم.[3]

2.2– مبادئ انسجام النص:

[1]– ينظر: دو بوجراند، المصدر السابق، ص 103.

[2]– ينظر: سعد مصلوح، المصدر السابق، ص 154، 155.

[3]– ينظر: نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، عالم الكتب الحديث، جامعة الملك سعود، ص 92.

– لقد اهتم علماء النص كثيرا بالانسجام، ونظرا لتعدد العلوم التي تجعل من النص موضوعا لدراستها، فقد اختلفت الاتجاهات النظرية التي انطلقت منها هذه العلوم في تناولها لموضوع النص، ولهذا تعددت عمليات الانسجام وآلياته تبعا لاختلاف المشتارب عند النصيين، ولكي نتجنب الإطناب سنكتفي بتناول أهم آليات الانسجام.

1.2.2– السياق: (Context)

– لقد نال السياق عناية فائقة عند الباحثين في هذا المجال حيث ظهرت في فترة السبعينات المدرسة السياقية بزعامة اللساني البريطاني "فيرث" الذي أكد على الوظيفة الاجتماعية للغة،[1] وليس الاهتمام بالسياق ودوره في تحديد المعنة الجديد على الدراسات اللغوية، كما أنه ليس حكرا على المدارس الحديثة فقط بل تناوله العرب القدامى وأدركوا دوره في تحديد المعنى المراد من الكلمة، فتتبعوا اللفظ الواحد في القرآن الكريم رصدوا دلالته تحت ما أسموه بالوجود والنظائر.[2]

– ظلت النظرية السياقية عند البنيوين والتحويليين محصورة في نطاق الجملة بمفهومها التقليدي، أما علماء النص فقد خرج هذا المنهج من شرنقة الجملة نحو وجهة جديدة ونطاق أوسع وأكبر من نطاق الجملة وهو النص،[3] "حيث تسعى لسانيات النص إلى ربط الملفوظات بسياقاتها، والإحاطة بالخطاب بوصفه نشاطا غير مفصول عن هذا السياق، والذي يقوم بوظيفة هامة ورئيسة في تحديد معنى النص ومن ثم يساهم في تحقيق تماسكه.[4]

[1]– ينظر: أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 68.

[2]– ينظر: عبن النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007، ص 35.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص 337.

[4]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، المصدر السابق، ص 106.

– ولا يوجد إجماع بين العلماء حول مقومات السياق وعناصره فهو يتكشل حسب "براون ويول" المستمع/ القارئ، المتكلم/ الكاتب، ويقومون بدور المشاركين وياف إلى ذلك الزمان والمكان، وينبغي على محلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار هذه العناصر من أجل تحليل الخطاب تحليلا دقيقا،[1] لأن النصوص أو المقولات قد تتشابه ولكن الرسائل الكلامية والمقاصد قد تختلف، ومن هذا المنطلق يكون السياق وظيفة رئيسة في فهم وتأويل الخطاب.

– هذا ويصنف "هايس" خصائص السياق كما يأتي:[2]

أ– الباث: وهو منتج القول.

ب– المتلقي: وهو المستمع أو القارئ.

ج– المستمعون: يسهمون في تخصيص الحدث الكلامي.

د– الموضوع: محور الحدث الكلامي.

هـ– الظرف: يشمل الزمان والمكان للحدث التواصلي.

و– القناة: كيفية حدوث الحدث التواصلي (كلام، كتابة...)

ز– الصيغة: الأسلوب اللغوي المستعمل.

ح– الحدث: طبيعة الحدث التواصلي.

ط– الطابع: ويتضمن تقييم الكلام.

ي– الغرض: النتيجة المرادة من الحدث التواصلي.

– يمكن إدراج مثلا: عدد المشاركين وخصائصهم وأوضاعهم وأدوارهم إضافة إلى العناصر السابقة، والمعرفة بالخلفية الثقافية للمجتمع الذي أنتج فيه الخطاب.

2.2.2– التغريض:

[1]– ينظر: براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزايطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1998، ص 45.

[2]– ينظر: بروان ويول، المصدر السابق، ص 47، 48.

– يعرف "براون ويول" التغريض بأنه "نقطة بداية قول ما"، وباعتبار النص مجموعة من الجمل المترابطة مع بعضها البعض، والتي لها نقطة بداية ونقطة نهاية، فإن هذا الترتيب الخطي الأفقي سيكون له دور في الحكم الذي يطلقه المخاطب أو القارئ على النص، لأن ما يبدأ به المتكلم أو الكاتب سوف يكون منطلقا يعتمدخ المتلقي في تأويله للخطاب، وتأويل الجملة الأولى لن يكون له دور في تأويل الفقرة الأولى فحسب، بل بإمكانه أن يساهم في تفسير كل النص.[1]

– وهذا ما ذهب إليه الأزهر الزناد حين عد الجملة الأولى في أي نص معلما عليه يقوم اللاحق منها ويعود، وداخل تلك الجملة نفسها يمثل اللفظ الأول منها معلما تقوم عليه سائر مكوناتها.[2]

– وقد نوه "فان ديك" بأهمية العنوان في النصوص؛ لأن نقطة بداية أي نص هي العنوان الطي يقدم وظيفة إدراكية مهمة تهيء القارئ أو السامع لأن يبني تفسيره الأكبر حول النص وهو بمثابة الوسيلة التي تعينه على بناء تصور يمكنه من معالجة نص ما، وبالتالي فإن العنوان يعد جزءا من البنية الكلية الكبرى للنصوص.[3]

– وهذا ما ذهب إليه "براون ويول" حين عدا عنوان النص أداة قادرة على تقديم تعبيري واحد ممكن عن الخطاب، ويمكن أن يكون أداة إبراز لها قوة خاصة أو لو استعملنا عبارة أكثر دقة للحديث عن هذه العلاقة لقلنا أننا عندها وجدنا اسم رجل مبرزا في عنوان النص توقعنا أن يكون ذلك الشخص محور الحديث،[4] فالعنوان يقوم بوظيفة هامة في صياغة توقعنا لفحوى النص وموضوعه.

[1]– ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص، المرجع السابق، ص 59.

[2]– ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، المصدر السابق، ص 67.

[3]– ينظر: فان ديك، علم النص، ترجمة حسن بحيري، كلية الألسن، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001، ص 88.

[4]– ينظر: براون ويول، المصدر السابق، ص 162.

– نخلص إلى القول أن التغريض يتجلى في الكيفية التي ينتظم بها الخطاب من خلال تدفقه وتدرجه انطلاقا ن نقطة بداية وصولا إلى نقطة نهاية، وهو يسهم في فهم النص وتأويله كما أنه إجراء خطابي يطور عنصرا معينا في الخطاب.[1]

3.2.2– موضوع الخطاب:

– يحدد موضوع الخطاب باعتباره البؤرة التي توحد الخطاب وتكون فكرته العامة أو المركز الذي يدور حوله الخطاب، أو ما يقوله أو ما يقدمه، ويعد نواة مضمون النص، حيث يرسم مسار الأفكار القائم على موضوع أو عدة موضوعات في نص ما ويتحقق موضوع النص – بوصفه نواة المضمون – إما في جزء معين من النص مثلا في العنوان أو جملة معينة أو نجرده من مضمون النص وذلك بطريق العبارة المفسرة الموجزة والمختصرة.[2]

– ذهب "براون ويول" إلى مفهوم الموضوع هو الطريقة التي يستسيغها حدسنا اللغوي، وتمكننا من وصف ذلك المبدأ الجامع الذي يجعل من مقطع خطابي ما حديثا عن شيء ما ومن المقطع الموالي حديثا عن شيء آخر.[3]

– يستخدم "فان ديك" مصطلحا آخر يقابل موضوع الخطاب، وهو "البنية الكبرى" التي هي في الأساس معطى دلالي، ولذلك يمكننا أن نصفها أيضا في مصطلحات علم الدلالة، وتتفرع كل بنية كبرى إلى مجموعة من البنيات الصغرى، ولا تختلف البنية الصغرى من الناحية الشكلية عن البنية الكبرى التي يبدو مفهومها نسبيا، ونستنتج من ذلك أنه في نص ما يمكن أن تصلح بنية ما أن تكون بنية صغرى، وتكون في نص آخر بنية كبرى وبوجه عام توجد

[1]– ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، المصدر السابق، ص 128.

[2]– ينظر: كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2005، ص 72، 73.

[3]– ينظر: براون ويول، المصدر السابق، ص 85.

مستويات مختلفة للبنية الكبرى في النص، بحيث يمكن أن يقدم مستوى أعلى (أعم) من القضايا في مقابل مستوى أدنى بنية كبرى.[1]

– هذا وتضاف إلى هذه الآليات آليات أخرى مثل الاشتراك، والتأويل والتشابه وغيرها، وللمتلقي وظيفة مهمة في دائرة الانسجام فأي نص لا يمكن أن يستقيم إلا بانسجامه الذي لا يتحقق إلا من خلال النظر في سياقه واكتمال أبعاده الدلالية والتركيبية والتداولية.

– نخلص إلى القول إن الاتساق والانسجام يمثلان وجهين متقابلين لعملة التماسك النصي، ويلزم محلل النص أن يبحث فيهما ويحاول أن يحيط بأبعادهما المختلفة من خلال أدواتهما أو آلياتهما بغية سبر أغوار النص الذي هو بصدد دراسته، من أجل الحكم على مدى تماسكه وترابط أجزائه وتلاحم عناصره.

3.2– عمليات الانسجام:

1.3.2– المعرفة الخلفية: لا يواجه المستمع/ القارئ خطابا وهو خاوي الوفاض وإنما يستعين بتجاربه السابقة، بمعنى لا يواجهه وهو خالي الذهن، فالمعروف أن معالجته للنص تعتمد على تراكم لديه من معارف سابقة تجمعت لديه كقارئ متمرس قادر على الاحتفاظ بالخطوط العريضة للنصوص (التجارب) السابق له قراءتها ومعالجتها، لنأخذ على سبيل المثال قارئا يواجه نصا جاهليا (منسوبا إلى شاعر جاهلي)، فالمفترض أن هذا القارئ له اطلاع سابق على مجموعة من النصوص الشعرية عموما، هذا بالإضافة إلى اطلاعه على تصنيفات النص القديم للشعر الجاهلي إلى مديح وهجاء ورثاء... ومواصفات كل غرض... ثم على ترتيب الشعراء في طبقات، أضف إلى هذا كله تراكم لدى القارئ المعني من المعلومات المتعلقة بقضايا الشعر

[1]– ينظر: تون فان ديك، علم النص، المصدر السابق، ص 75، 76.

الجاهلي، لكن قد لا يحتاج إلى استحضار كل هذه المعلومات، مثلا قد يتطلب فقط استحضار واقعة بعينها أو حدث واحد فقط.[1]

– وتعرف أيضا على أنها شبكة من العلاقات يكون مستواها النموذجي الأولي مطابقا لأحداث ثابتة متعلقة بأوضاع نموذجية،[2] أي أن المتلقي عندما يتعرض إلى موقف ما مشابه لهذا الموقف فإنه يعتمد على معرفته الخلفية السابقة، ويقصد بها ثقافة المتلقي وأواته المعرفية، وما لديه من قدرة على التصور الذهين للأشياء.

2.3.2– الأطر: وضع نظرية الأطر هذه (مينسكي)، وهي كمثيلاتها طريقة تمثل بها المعرفة الخلفية، ويذهب هذا الباحث إلى أن معرفتنا مخزنة في الذاكرة على شكل بنيات معطيات، يسميها (الأطر)، تمثل وضعيات جاهزة، وقد حدد (مينسكي) الطريقة التي تستعمل بها الأطر على النحو الآتي: "حين يواجه شخص ما وضعية جديدة (...) فإنه يختار من الذاكرة بنية تسمى إطارا، وهو إطار متذكر للتكيف مع الواقع عن طريق تغيير التفاصيل حسب الضرورة.[3]

– تعد الأطر تمثيلات نموذجية جاهزة لوضعية ما بحيث أن المتلقي لا يحتاج إن صادف كلمة (منزل) في خطاب ما، أن يذكر بأن لهذا المنزل سقفا أو بابا باعتبار أن هذه المعلومات جاهزة لديه،[4] فالمتلقي هنا لا يحتاج إلى استحضار كل المعلومات وإنما يتطلب فقط استحضار المعرفة الخلفية، بحيث هذه الأخيرة تكون مخزنة في الذاكرة على شكل معطيات تسمى الأطر.

3.3.2– المدونات: طور مفهوم المدونة للتعامل أساسا مع متواليات الأحداث، وطبقه (روجي شانك) على فهم النص مقترحا طريقة لدراسة تبعا التبعية المفهومية بحيث "يمثل المعاني في الجمل وذلك يتهيأ شبكة تبعية مفهومية تسمى الجدول (س) ويتضمن الجدول (س) مفاهيم

[1]– ينظر: محمد خطابي، المصدر السابق، ص 63.

[2]– ينظر: محمد مفتاح، دينامية النص، المصدر السابق، ص 26.

[3]– ينظر: محمد خطابي، المصدر السابق، ص 63.

[4]– ينظر: المصدر نفسه، ص 63.

منها علاقات يصفها (شانك) كتبعيات، بحيث أن التيعات هي متوالية من الجمل المرتبطة فيما بينها تشكل لنا شبكة مفهومية بحيث يمكن استنباط الجملة (س) من خلال تأويله المعنى.[1] مثال:(و) أكل جون الآيس كريم بملعقة.

(و) تناول جون الآيس كريم بنقل ملعقة إلى فمه.

– إن المدونة كمفهوم وضعت أساسا للتعامل مع متواليات الأحداث وتطبق في فهم القصص المتعلقة بحوادث السيارات، وقد استعملت كمفهوم في الذكاء الاصطناعي وذلك لتفسير كيفية فهم الخطاب.

[1]– ينظر: محمد خطابي، المصدر السابق، ص 65.

الفصل الثاني

تطبيق آليات التحليل اللساني النصي على قصيدة واحر قلباه للمتنبي

– سنحاول في هذا الفصل تقصي بعض مواطن الاتساق والانسجام وشرحها في قصية (واحر قلباه) للمتنبي.

I– مظاهر الاتساق:

1– الإحالة: أنواع الإحالة في قصيدة المتنبي ووظيفتها

الرقم	الإحالة	نوعها	العنصر المحلل	وظيفتها
3	إن كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نقتسم	قبلية	سيف الدولة	ساهمت الإحالة في تشغيل المعرفة الخلفية عند الملتقي من خلال ربط السابق باللاحق على سبيل تمثيل المعنى الخفي في ذهن المتلقي
4	قدزرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت إليه والسيوف دم	قبلية	سيف الدولة	
5	فكان أحسن خلق الله كلهم فكان أحسن ما في الأحسن الشيم	قبلية	خلق الله	
6	فوت العدو الذي يممته ظفر في طيه أسف في طيه نعم	قبلية	العدو	
8	ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها أن لا يواريهم أرض ولا علم	قبلية	نصر سيف الدولة	
13	أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم في من شحمه ورم	قبلية	الشاعر	
18	وجاهل مده في جهله ضحكي حتى أتته يد فراسة وفم	قبلية	الجاهل	
12	يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم	بعدية	الخصم والحكم	

– يظهر من خلال هذا الجدول الإحصائي أن الإحالة كان لها دور مهم وفعال في اتساق النص وتماسكه، وكان وجود الإحالة القبلية متواتر وذلك لارتباطها بموضوع القصيدة، وهذا ما سنبرزه من خلال بعض النماذج من قصيدة المهيبة:

4- قدزرته وسيوف الهند مغمدة وقد نظرت إليه والسيوف دم

5- فكان أحسن الخلق الله كلهم وكان أحسن ما في الأحسن الشيم

8- ألزمت نفسك شيئا ليس يلزمها أن لا يواريهم أرض ولا علم[1]

* نلاحظ في هذه الأبيات أن لفظته "قدزرته"، و"قد نظرت إليه" تحمل ضمير متصل الذي يحيل إلى إحالة قبلية تعود على سيف الدولة المذكور في البيت الثاني، فيوجد في هذه الأبيات تقديم وتأخير، فهذا الضمير أحال على العنصر الموجود في البيت نفسه، مما جعل القصيدة تتسق بفضل هذه الإحالة.

- وفي موضع آخر يقول الشاعر: (البيت 12)

- يا أعدل الناسإلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم[2]

- الضمير (أنت) يحيل إلى ما بعده وهو الخصم، ويمكن القول أن البيت استق بفضلها.

- وفي موضع آخر يقول الشاعر (البيت 18).

وجاهل مده في جهله ضحكي حتى أتته يد فراسة وفم[3]

- نلاحظ أن كلمة (أتته) بضميرها المتصل الذي يحيل إلى إحالة قبلية تعود على الجاهل المذكور في أول البيت الثامن عشر، مما جعلها تفيض إلى البيت والقصيدة اتساقا مباشرا.

[1]- ينظر: المتنبي، المصدر السابق، ص 331.

[2]- ينظر: المصدر نفسه، ص 332.

[3]- ينظر: المصدر نفسه، ص 332.

2- الاستبدال:

العنصر الأصلي	العنصر المستبدل	نوع الاستبدال	وظيفته
تطلبون	تأتون	فعلي	ساهم في تشغيل المعرفة الخلفية عند المتلقي على سبيل الإحالة على العنصر المحيل إليه نفسه
العيب	النقصان	اسمي	
البلاد	مكان	اسمي	
جسمي	جسدي	اسمي	
البهم	الجيش	اسمي	
البيداء	الفلوات	اسمي	
نظرت	رأيت	اسمي	

- من خلال الجدول الإحصائي للاستبدال الذي قمنا به نرى أن المتنبي قد استخدم الاستبدال بنسبة كبيرة في ميميته، حيث الأغلبية للاستبدال الاسمي على غرار الأنواع الأخرى، وهذا ما سنوضحه في بعض النماذج من ميميته:

- قد ناب عنك شديد الخوف واصطنعت لك المهابة مالا تصنع البهم[1]

- قام الشاعر في هذا البيت باستبدال لفظة (ناب عنك شديد الخوف) لفظة (البهم)، هذا التعويض يندرج ضمن الاستبدال الاسمي، فالعنصر المستبدل جاء به تفاديا للتكرار.

- وفي قوله أيضا:

- ما لي أكتم حبا قد برى جسدي وتدعى حب سيف الدولة الأمم

[1]- ينظر: ديوان المتنبي، المصدر السابق، ص 331.

– إن كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نقتسم

– قد زرته وسيوف الهند مغمدة وقدنظرت إليه والسيوف دم

– فكانأحسن الخلق الله كلهم وكان أحسن ما في الأحسن الشيم[1]

* استبدل الشاعر اسم سيف الدولة بلفظة أحسن خلق الله، حيث اندرج هذا الاستبدال ضمن الاستبدال الاسمي وهذا من أجل التسريع في الألفاظ.

– وظف الشاعر في ميميته مجموعة من الكلمات المستبدلة عن "سيف الدولة" وهذه الكلمات هي (فدزرته، نظرت إليه، كان يجمعنا) وغيرها ودلالة هذا التوظيف نوعي لهذه الكلمات الاسم "سيف الدولة" والاستبدالات ساهمت في استاق النص وتماسكه دلاليا.

– وقد أدى الاستبدال في ميميته وظيفة اختزالية، وتفادي التكرار وتنويع بين المفردات مما أدى غلى اتساق النص وربط أجزائه.

3– التكرار:

اللفظة	عدد تكرارها	الأبيات	نوع التكرار
القلب	2	1	تكرار تام
الحب	4	2– 3	تكرار تام
أحسن	3	5	تكرار تام
في طيه	2	6	تكرار تام
ظفرا	3	6 – 11	تكرار تام
مهجة	2	20	تكرار تام
شر	3	34 – 35	تكرار تام
العزم	2	10	تكرار تام

[1]– ينظر: المصدر نفسه، ص 331.

إن كان	2	3 – 27	تكرار تام
والسيوف	2	4	تكرار تام
الليث	2	19	تكرار تام

– فمن خلال الجدول الإحصائي نرى أن "التكرار" شكل ظاهرة لغوية في الميمية وساهم بشكل فعال في اتساق النص، وترابطه حيث كانت له أدوات لغوية ساهمت في بناء القصيدة فكان للتكرار التام دور كبير في الاستمرارية على مستوى النص وتماسك أجزائه وسنوضح ذلك من خلال بعض النماذج من الميمية بقوله:

2– مالي أكتم حبا قد يرى جسدي وتدعي حب سيف الدولة الأمم

3– إن كان يجمعنا حب لغرته فليت أنا بقدر الحب نقتسم[1]

– فالشاعر هناك كرر لفظة "الحب" في البيت "2" والبيت "3" أربعة مرات، ليؤكد عليها كلامه ليلفت انتباه القارئ وهذا التوكيد جاء من أجل تذكير بحب ومدح سيف الدولة.

– وفي موضع آخر يقول:

– فكانأحسن الخلق الله كلهم وكان أحسن ما في الأحسن الشيم[2]

– نلاحظ في هذا البيت أن تكرار كلمة "أحسن" في كل مرة تدل السابقة، وذلك التكرار المباشر لكلمة نفسها أسهم في تحقيق التماسك النصي بين أجزاء القصيدة مما يؤدي غلى تسهيل فهم المضمون.

– ويقول أيضا:

6– فوت العدو الذي يممته ظفرا في طيه أسف في طيه نعم

11– أما ترى ظفرا حلوا سوى ظفر تصافحت فيه بيض الهند واللمم[1]

[1]– ينظر: ديوان المتنبي، المصدر السابق، ص 331.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص 331.

– وكما هو موضح في البيتين السابقين، تكرار لفظة "ظفرا" 3 مرات فيؤكد عليها المتنبي في كلامه ليلفت انتباه القارئ بها، وهذا التوكيد يزيد من التوضيح وبيان المعنى، وبالتالي اتساق الأبيات فيما بينها.

– ومن خلال الأمثلة السابقة يتبين لنا مدى أهمية التكرار في حفاظه على التماسك والترابط النصي، بإضافة إلى تكثيفه الكلمات داخل القصيدة مما يجعلها تتمتع بمستوى معجمي غني بالألفاظ، وهذا كله من أجل تسهيل القراءة والفهم على القارئ.

4– الحذف:

الرقم	موضع الحذف	نوع الحذف	تقدير الحذف	وظيفته
23	**الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم**	**فعلي**	**(تعرفني) الخيل و(يعرفني) الليل والبيداء تعرفني**	**ساهم الحذف في تشغيل المعرفة الخلفية عند المتلقي عن طريق إتاحة فرصة لتمثيل البناء التحتي للعبارات اللغوية في البنية السطحية**
29	**كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم**	**فعلي**	**ويكره الله ما تأتون و(يكره) الكرم**	
38	**هذا عتابك إلا أنه مقة قد ضمن الدر إلا أنه كلم**	**اسمي**	**هذا (هو) عتابك إلا أنه مقة**	

– من خلال هذا الجدول الإحصائي نرى قصيدة "واحر قلباه" للشاعر الفحل أبو الطيب المتنبي تزخر بعدد لا بئس به من المواطن التي يوجد فيها الحذف (الاسمي والفعلي) وسنوضح أبرز هذه المواطن من خلال الشرح الآتي:

– الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم[2]

[1]– ينظر: الصدر نفسه، ص 331.

[2]– ينظر: ديوان المتنبي، المصدر السابق، ص 332.

– حذف الشاعر في البيت (28) من القصيدة الجملة الفعلية (تعرفني) وتقدير الكلام "الخيل (تعرفني) والليل (يعرفني) والبيداء تعرفني"، وذلك تجنبا للإخلال بالمعنى وعدم اتزان الإيقاع، وبهذا الحذف حافظ على الإيقاع الموسيقي فضلا على أنه زاد هذه الكلمات.

– كم تطلبون لنا عيبا فيعجزكم ويكره الله ما تأتون والكرم[1]

– فالمحذوف هنا هو الفعل (يكره) وتقدير الكلام ويكره الله ما تأتون (ويكره) الكرم، وهنا كذلك جاء الحذف وجوبا لتجنب التكرار الذي يؤدي ذلك أحيانا إلى الإخلال بالمعنى.

– هذا عتابك إلا أنه مقة قد ضمن الدر إلا أنه كلم[2]

– حذف الشاعر في البيت الأخير من القصيدة الضمير (هو) وتقدير الكلام (هذا هو عتابك) وحذفه هنا لأنه يدري أن المتلقي في هذا النص سيكون على دراية به والغرض من ذلك تجانس واتزان الإيقاع والنغمة الموسيقية.

– تطرقنا في الفصل الثاني من هذا البحث إلى أدوات الاتساق في قصيدة "واحر قلباه" للشاعر العظيم المتنبي، من خلال رصد بعض آليات الاتساق المتحققة في ظاهر النص وفي الجزء الثاني من الفصل من ذات البحث سنتطرق إلى رصد معيار آخر لا يقل أهمية عن سابقه في تحقيق النصية، ألا وهو الانسجام أو ما يطلق عليه اسم Cohérence لأن البحث عن الكيفية التي يتماسك بها النص لا تقتصر فقط على أدوات الربط السطحية، وإنما تتعداها إلى البحث في مستويات أعلى.

II– مظاهر الانسجام في القصيدة:

[1]– ينظر: دويان المتنبي، المصدر السابق، ص 332.

[2]– ينظر: المصدر نفسه، ص 333.

– يعد أبو الطيب المتنبي أحد أهم الشعراء العرب، شاع بين جميع طبقات المجتمع فاجتماع النقاد والشرائح على شعره يبين لنا أهمية هذا الشاعر وعلى دوره الذي أداه في الحياة لشعرية الأدبية، عرف بشخصيته المميزة وما يكتنفها من غموض فشعره حير الناس واستعصى عليهم فهم مقاصده، وهو الأمر الذي ساعده على التفوق هو قربه من الملوك والأمراء، وقصيدة "واحر قلباه" تعد من النصوص التي اتسمت بتعدد الأغراض، رسمت الآلام والمعاناة، مدح فيها الشاعر سيف الدولة وأتى بما لم لمتستطعه الأوائل من فخر واعتزاز، ملأ بها الدنيا وشغل الناس كما قال ابن رشيق.

– تعتبر هذه القصيدة هي آخر قصيدة قالها المتنبي في حضرة سيف الدولة، وهي من القصائد التي كان يعاتب فيها سيف الدولة بعد أن وشى أحد الوشاة بينهم، أنشدها معتذرا ومعاتبا وكذلك مادحا لسيف الدولة.

– بدأ الشاعر قصيدته بالتأوه وخالف ضرب القصائد القديمة التي كانت تبتدئ عادة بالوقوف على الأطلال ثم الغزل ثم الدخول في الغرض الرئيس للقصيدة، يستنكر المتنبي فعل سيف الدولة معه في أول القصيدة التي مطلعها:

– واحر قلباه ممن قلبه شبم ومن بجسمي وحالي عنده سقم

– بعد أن حضي المتنبي بمنزلة رفيعة عند سيف الدولة الحمداني حاول الناس من حساد المتنب أن يوقعوا بينهما أمثال أي فراس الحمداني وابن خالويه وقد أفلحوا بأن يوغروا صدر سيف الدولة على المتنبي، وقد حاول هذا الأخير إصلاح الأمر بينه وبين الأمير لكن لم يستجب لنداءات المتنبي، فجاءت الأبيات الأولى يشتكي حال قلبه ولوعته بالرغم من حالة سيف الدولة التي تعكس ذلك الحال تماما من هدوء النفس واستقرار القلب دون الشعور بما يعانيه المتنبي.

– فضل المتنبي قول واحر قلباه في حين أن الأصل واقلبي لكن حذف الياء واستخدف الألف طلبا للخفة وهذا ما تلجأ إليه العرب في غالب الأمر خاصة مع النداء، بعد العتاب الذي جاء في مطلع القصيدة تطرق الشاعر بعد ذلك إلى غرض المدح الذي اشتهر به في شتى قصائده، وتجسد ذلك المدح في الأبيات (04–11) والتي مهدت إلى ما تميز به الأمير من شيمه وأخلاقه، فكان أحسن خلق الله كلهم، ثم يذكر قوته وخوضه للمعارك والظفر التي يحققه على أعدائه، وفي هذا المدح وظف الكثري من التشبيهات والصور البيانية لإيصال فكرته ورأيه.

– وفي الأبيات المتبقية تطرق الشاعر إلى الحديث عن ذاته وفخره بنفسه ذاكرا محاسنه أمام جميع الحاضرين في بلاط سيف الدولة وذلك مما اشتهر به المتنبي في معظم قصائده إلا أن هذه الأبيات قالت الشهرة الواسعة بما اشتملت عليه من المبالغة، ولم يترك بها مجالا للشك بمدى اعتزاز الشاعر بنفسه رغم وجوده في مجلس الأمير سيف الدولة.

– نرى في قصيدة المتنبي هذه أن كل الأغراض كرست لذلك، وما كان من مدح وفخر وعتاب إلا بسبب عاطفة الشاعر وهي حب سيف الدولة والدفاع عن نفسه من الهجومات التي تلقاها من أقرانه وكشف الزيف الذي جاء به الحاسدون والمبغضون وإظهار الحقائق لسيف الدولة، لذلك فإن العلاقة بين موضوعات القصيدة متحققة فقد ترابطت الأفكار فيها وحافظ المتنبي على الشكل الخارجي وأدى التزامه من حيث المضمون.

1– السياق: يعتبر مفهوم السياق أداة معرفية حققت نجاحا معتبرا في دراسة النصوص وهذه الأداة مرتبطة ارتباطا قويا بالنص، فهو عند كل من "براون ويول" يؤدي دورا فعالا في تأويل وفهم وتفسير النص والخطاب،[1] يعد المرسل في هذا الخطاب الشعري هو أبو الطيب المتنبي والذي كانت قصائده عادة ما تخاطب سيف الدولة الحمداني في قصره وكان من جلساء هذا

[1]– ينظر: محمد خطابي، المصدر السابق، ص 52.

القصر شعراء ونحاة وأدباء من بينهم ابو فراس الحمداني وابن خالويه وابن جني وغيرهم، وكما ذكرنا من قبل أن هذه الأشعار كانت نتاج تفاعل خفي بين أبو الطيب وأقرانه الذين تحدوه، وكان موضوع هذه القصيدة متنوعا، فتارة يمدح سيف الدولة ويثني عليه كقوله:

– فكان أحسن خلق الله كلهم وكان أحسن ما في الأحسن الشيم

– أي: أن سيف الدولة كان أحسن خلق الله وكانت شيمه حسنة وقوله:

– أكلما رمت جيشا فانثنى هربا تصرفت بك في آثاره الهمم[1]

– وتارة يفتخر بنفسه فيقول:

– ما أبعد العيب والنقصان من شرفي أنا الثريا وذان الشيب الهرم

– وتارة أخرى يهجو فيقول:

– بأي لفظ تقول الشعر زعنفة تجوز عندك لا عرب ولا عجم

– وكما نعلم أن الدولة الحمدانية كانت في العصر العباسي وخاصة في عصر الضعف أي حين زوال الدولة العباسية وهذا للإشارة إلى السياق الزماني كما يسمى.

– جاء الشاعر بهذه القصيدة لأغراض عدة منها ما هو ظاهر ومنها ما هو غير ظاهر وهذا الأخير هو الجدير بالذكر، فالمتنبي كما ذكر علماء النفس والمحللين أن جميع أشعاره كانت عبارة عن رثاء المجد العربي بمعنى أنه كان يبكي ما آلت إليه العرب من بداية الانحطاط بعد أن بلغت أوج عطائها.

2– مبدأ التأويل المحلي:

– إن مبدأ التأويل المحلي أو التأيل كما يسميه محمد خطابي "يعتبر تقيدا للطاقة التأويلية لدى المتلقي باعتماده على خصائص السياق"،[1] بمعنى وظيفة التأويل المحلي هي تقييد البعد التأويلي

[1]– ينظر: ديوان المتنبي، المصدر السابق، ص 334.

للنص الخطابي، وذلك اعتمادا على خصائص السياق من التي من شأنها حصر القراءات أو التأويلات الممكنة للنص، فالتأويل يمكن القارئ من إنتاج نص جديد، ويعتمد بدوره على استخدام الذهن من أجل فهم النصوص وتفسيرها، وطلك بغية اكتشاف الثوابت والمتغيرات النصية، وقصيدة (واحر قلباه) للشاعر الفحل أبو الطيب المتنبي مليئة بالتأويلات.

– فالشاعر ذكر أبياتا ضمن قصيدته تحمل تأويلا خاصا ومن بين تلك الأبيات:

– يا من يعز علينا أن نفارقهم وجداننا كل شيء بعدكم عدم

– وقال أيضا:

– شر البلاد مكان لا صديق به وشر ما يكسب الإنسان ما يصم[2]

– كما قال في آخر بيت:

– هذا عتابك إلا أنه مقة قد ضمن الدر إلا أنه كلم[3]

– كل هاته الأبيات تعد إصلاحا وترميما لما جاء قبلها من فخر بنفسه، والأمر الذي كان مخفيا هنا هو خوف الشاعر من خسران سيف الدولة، وبالتالي يكون قد تحقق غرض الحاسدين والوشاة، فكان المتنبي خائفا من فقده لصاحبه وأي فقد هذا.

3– المدونة: لقد ذكرنا آنفا أن المدونة وضعت أساسا للتعامل مع متواليات الأحداث غرضها تفسير كيفية فهم الخطابات، تعد ذكر الشاعر عدة أبيات لأحداث متسلسلة تسلسلا منطقيا نذكر منها ما يلي:

– الخيل والليل والبيداء تعرفني والسيف والرمح والقرطاس والقلم

[1]– ينظر: محمد خطابي، المصدر السابق، ص 56.

[2]– ينظر: ديوان المتنبي، المصدر السابق، ص 333.

[3]– ينظر: المصدر نفسه، ص 334.

وذكرها بعدها:

– صحبت في الفلوات الوحش منفردا حتى تعجب مني القور والأكم

– هذه الأحداث المرتبطة تصب في الأخير في إطار واحد يسمى الإطار العام، وكما لاحظنا أن هذه الأبيات تحمل كلمات (الخيل، السيف، الفلوات، الوحش...) وكلها تمت إلى الفروسية والشجاعة والتي لم تذكر بصفة مباشرة.

– لقد حققت القصيدة اتساقا وانسجاما بأنواعهما ووضح الشاعر (أبو الطيب المتنبي) من خلال خطابه هذا محتوى جمع فيه بين الشكل والمعنى المراد طرحه، واستطاع بذلك تقديم نسيج متكامل متسقا وخطابا منسجما، كما استطاع بقدرته كشف الخبايا وفضح الحساد وإبراز قيمته وشأوه بين الحاضرين دون أن يستخدم أساليب العنف التي تكشف بدورها عن الشجاعة والقوة.

– تعد القصيدة حقلا ثريا بالرموز والموضوعات، وهي ذات ارتباط موضوعي واحد داخل بنية النص على الرغم من تعدد الأغراض، وعليه يمكن أن نضع القصيدة في خانة الرسائل والخطابات المتكاملة والمتماسكة.

خـاتمة

– يعد هذا السعي البحثي العلمي الذي حاولنا فيه كشف النقاب عن مؤشرات التماسك النصي (الاتساق والانسجام) في قصيدة واحدة (واحر قلباه) للمتنبي من خلال أدوات الاتساق والانسجام، توصلنا إلى جملة نتائج يمكن إجمال أبرزها على النحو الآتي:

– تعد لسانيات النص فرعا معرفيا جديدا ينضوي تحت لواء اللسانيات العامة لم تكتمل بعد مباحثه وأسسه المنهجية، فهو ما يزال في طريق النمو والتطور ويهتم هذا الاتجاه اللساني بدراسة النصوص المنطوقة والمكتوبة من خلال وصفها وتحليلها.

– يعد التماسك النصي أهم المعطيات التي قدمتها لسانيات النص، ويشار به إلى ذلك التلاحم والتعالق الذي يشد أواصر النص ويربط بين أجزائه ووحداته حتى يصير قطعة واحدة محكمة الصنعة ومتلاحمة العناصر، ولا يتأتى هذا إلا من خلال مجموعة من الأدوات والآليات التي تحقق النص اتساقه وانسجامه.

– الاتساق يعني التماسك السطحي في ظاهر النص، ويتحقق من خلال مجموعة من الأدوات النحوية التي تربط بين خيوط البنيوية المشكلة لنسيج النص مثل: الإحالة، الحذف، الوصل، التكرار، الاستبدال.

– الانسجام يعني التماسك الدلالي الذي يظهر في التحام المعاني في النص، من خلال مجموعة من الأدوات والعمليات مثل (السياق، التأويل المحلي، المدونات، التغريض...).

– لم يقف النصيون على تقسيم واحد لأدوات السياق وآليات الانسجام، فهي تختلف من باحث لآخر، ولكن هناك اتفاقا بينهم حول أهم هذه الأدوات.

– لقد احتوت قصيدة أبو الطيب المتنبي على مظاهر الاتساق فجعلتها كلا موحدا فقد قامت الإحالة بدورها في تحقيق تلاحم النص، بالإضافة إلى تواجد أدوات الوصل التي قامت بربط أجزاء القصيدة، كما أسهم التكرار بأنماطه في ترابط النص، إضافة إلى الحذف بأنواعه والذي ترك فيه الشاعر للمتلقي حرية تقدير المحذوفات.

– ساهم الانسجام في القصيدة من خلال الربط بين موضوعاتها، حيث أصبحت كلا موحدا وهذا ما حقق تلاحم بين أعضائها.

– هذه أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث المتواضع، تبقى الدراسة محكومة بظروف معينة، فقد نتفق، وقد نختلف مع قراءات أخرى، بل قد تختلف حتى عند الدارس نفسه، ولعلي أقول قول الأصفهاني: "إني رأيت أنه لا يكتب إنسانا كتابا في يومه إلى قال في غده لو أغير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر". ويبقى الشعر شامخا تحول الدراسات تسلقه، فقد تبلغ أعطافه لكن تعجز أن تعتلي قمته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1- المصادر:

1-1- المصادر العربية:

- أحمد عفيفي، نحو النص، اتجاه تجديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، مصر، ط1، سنة 2001.
- أحمد مداس، لسانيات النص، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط2، 2009.
- الأزهر الزناد، نسيج النص، المركز الثقافي العربي، دار النشر والتوزيع، بيروت، ط1.
- جميل حمداوي، لسانيات النص وتحليل الخطاب بين النظرية والتطبيق، شبكةالألوكة، المغرب، ط1، 2019.
- زاهر بن مهرون الداودي، الترابط النصي بين الشعر والنثر، دار جرير للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010.
- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص (المفاهيم والاتجاهات)، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط1، 1997.
- سعيد حسن بحيري، علم لغة النص، مكتبة زهراء الشرق، (د.ط)، القاهرة، مصر، 2004.
- صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار الغريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
- صحبي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق "دراسة تطبيقية على السور المكية"، ج1، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 2000.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص.
- عبد الرحمان البلوشي، الاتساق المعجمي في سورتي الملك والأعلى، مجمع اللغة العربية، العدد 05.
- عبد الواسع الحميري، الخطاب والنص، سلطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، د ط، لبنان، 2005.
- محمد الأخضر الصبحي، مدخل إلى علم النص ومجالاته التطبيقية، دار العربية للعلوم، الجزائر، ط1، 2008.
- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النص، سلسلة اللسانيات، م 14، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت، 2001.
- محمد الشاوش، أصول تحليل الخطاب، ج1، المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، 2001.
- محمد العبد، النص والخطاب والاتصال، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ط1، القاهرة، 2005.
- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط2، 2006.
- محمود عكاشة، تحليل النص (دراسة الروابط النصية في ضوء علم اللغة النصي)، مكتبة الرشد، ط1، 2013.
- نعمان بوقرة، المصطلحات الأساسية في لسانيات النص، عالم الكتب الحديث، جامعة الملك سعود.
- نعمان بوقرة، مدخل إلى التحليل اللساني للخطاب الشعري، عالم الكتب الحديث، ط1، إربد، 2007.

– – ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت.

1–2– المصادر الأجنبية المترجمة:

– كلاوس برينكر، التحليل اللغوي للنص، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، 2005.

– براون ويول، تحليل الخطاب، ترجمة: محمد لطفي الزايطي ومنير التريكي، جامعة الملك سعود، الرياض.

– برند سيلفر، علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة أسلوبية، علم اللغة النصي، ترجمة: محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، القاهرة، 1991، ط1.

– تون فان دايك، النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، ترجمة: منذر عياشي ضمن نص العلاماتية وعلم النص، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، 2004.

– روبرت دو بوجراند، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط1، 1998.

– زتيسلاف، أورزنياك، مدخل إلى علم النص، (مشكلات بناء النص)، ترجمة سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط1، مصر، 2003.

– فان ديك، علم النص، ترجمة حسن بحيري، كلية الألسن، جامعة عين شمس، القاهرة، 2001.

– فولفانجهاينه من، ديترفيهفيجر، مدخل إلى علم اللغة النصي، ترجمة: فالح بن شيب العجمي، النشر والتوزيع والمطابع جامعة الملك سعود، السعودية، د ط.

2– المراجع:

2–1 المراجع العربية:

– ابن جني، الخصائص، ترجمة عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ج2، بيروت، 2001م.

– ابن يعيش، شرح مفصل، عالم الكتب، بيروت، د ت، ج3.

– أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.

– بدر شاكر السياب، أنشودة المطر، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، (د ط. د ت).

– جمال الدين بن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط1، د ت، مج 14.

– جميل عبد المجيد، بديع بين البلاغة العربية ولسانيات النص، البيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د ط، 1997.

– خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2، سنة 2000.

– سعيد يقطين، من النص إلى النص المترابط، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2001.

- سمير عبابنة، اتجاهات نقاد العرب في قراءة نص الشعر الحديث، عالم الكتب، الأردن، ط1، 2004.

- عبد الصمد جيلالي، النقد اللساني في المغرب العربي عبد السلام مسدي أنموذجا، مذكرة ماجستير، تخصص النقد الأدبي المعاصر، جامعة تلمسان، 2011/2010.

- عبد الواحد حسين الشيخ، البديع والتوازي، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، المتنزه، مصر، 1999.

- عبن النعيم خليل، نظرية السياق بين القدماء والمحدثين، دار الوفاء الدنيا للطباعة والنشر، الإسكندرية، ط1، 2007.

- عزة شبل محمد، علم لغة النص (النظرية والتطبيق)، مكتبة الآداب، القاهرة، 2009، مقدمة الكتاب.

- عماد الدين حافظ بن كثير، تفسير ابن كثير، ج6، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الجزائر، 1990.

- عمار جبار عيسى، امتلاك المهارات النقدية في تحليل النص الأدبي، جامعة بغداد/كلية التربية-ابن رشد/ قسم العلوم التربوية والنفسية، 2013.

- عمر أبو حزمة، نحو النص، نقد النظرية وبناء أخرى، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط1، سنة 2006.

- فليح مصحي أحمد السامرائي، إشكالية الرؤية والمنهج والمصطلح (الخطاب النقدي عند محمد صابر عبيد)، كلية اللغات، جامعة شاه علم، ماليزيا.

- مليكة دحامنية، القارئ وتجربة النص، مقال من مجلة الخطاب، العدد 03، المركز الجامعي، البويرة، 2008.

2-2- المراجع الأجنبية المترجمة:

- جوليا كريستيفا، علم النص، تر، فريد الزاهي، دار توبقال للنشر، المغرب، ط1، 1991.

- ديان ماكدونيل، مقدمة في نظريات الخطاب، ترجمة: عز الدين اسماعيل، مكتبة أكاديمية، مصر، 2001.

- رومان جاكسبون، القضايا الشعرية، ترجمة محمد الموالي مبارك حنون، سلسلة المعرفة الأدبية، دار توبقال، الدار البيضاء، 1981.

3- المعاجم والقواميس:

- أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية وتطويرها، مكتبة لبنان ناشرون، ط2.

- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.

- جار الله أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، ج1، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، 1998.

4- المجلات:

- بشرى حمدي البستاني، في مفهوم النص والمعايير النصية في القرآن الكريم، دراسة نظرية، مجلة أبحاث الكلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، مج 11، ع 1، 11 جويلية 2011.

- بشير إبرير، من لسانيات الجملة إلى علم النص، مجلة التواصل، جامعة عنابة، ع 14، 2006.

- سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في القصيدة الجاهلية، مجلة الفصول، الهيئة المصرية العامة للكاتب، مج 10، ع 1، 1991.

- فاطمة داود. الميزان الجديد. رؤية نقدية لتحليل الخطاب الأدبي عن محمد مندور، مجلة الأثر. عدد خاص. أشغال الملتقى الدولي 03 في تحليل الخطاب. مستغانم. الجزائر.

الملاحق

ترجمة الشاعر:

- المتنبي هو شاعرٌ وحكيمٌ عربيٌّ شهيرٌ، عُرف بشخصيته المميزة وما كان يكتنفها من غموض، وشعر المتنبي حيّر الناس، واستعصى عليهم فهم مقاصده، وهي الأسباب التي دعت ابن رشيق ليلقِّبه بمالئ الدنيا وشاغل الناس، والجدير بالذكر أنّ شاعراً لم يحظَ شعره بما حظي به شعر المتنبي من اهتمامٍ وعنايةٍ، إذ قام بشرحه أفذاذ اللغة وعلماؤها، ومنهم عالم النحو الكبير ابن جنّي، والشاعر أبوعلاء المعرّي، واللغويّ المعروف ابن سيّدة، وقد ترك المتنبي وراءه عدداً كبيراً من القصائد المتنوّعة، والتي بلغ عددها ثلاثمائة وستة وعشرون قصيدةً، وتعتبر هذه القصائد سجلّاً تاريخياً لأحداث عصره في القرن الرابع الهجريّ، كما وتعتبر بمثابة سيرةً ذاتيةً للشاعر، حيث يستطيع القارئ من خلالها معرفة كيف جرت الحكمة على لسانه وكيف تطورت، لا سيّما في قصائده الأخيرة قبل موته.

مولد أبي الطيب المتنبي ونسبه:

-وُلد المتنبي في الكوفة سنة ثلاث وثلاثمائةً في منطقةٍ تُسمى كِندة، وقد اختلف المؤرخون في نسبه، فمنهم من نسبه إلى قبيلة كندة وهي إحدى أشهر قبائل العرب، ومنهم من نسبه إلى حيّ كِندة في الكوفة مكان ولادته، وأنكروا نسبه إلى قبيلة كِندة، كما واختلف المؤرخون أيضاً في اسم والده، فمنهم من قال أنّ اسم المتنبي هو أحمد بن الحسين بن مرّة بن عبد الجبار الجعفي، ومنهم من قال أن اسمه أحمد بن محمد بن الحسين بن عبد الصمد الجعفي، وأخبر آخرون أن اسمه أحمد بن الحسين بن الحسن بن عبد الصمد الجعفي، وقال البعض أن والده كان شيخاً يسمى عبدان، ولم يأتِ المتنبي على ذكر والده في ديوانه أبداً، فلم يمدحه أو يفتخر به، ولم يَرْثه حين مات، حتى يخالُ البعض أنّه لا يعرفه، ولم يستطع المؤرخون معرفة سبب تجاهل المتنبي لذكر والده في شعره، فهل كان السبب عدم معرفته له؟ أم أنّ أباه كان رجلاً بسيطاً فلم يكن له قيمةً تُذكر؟.

أمّا أمّه فلا يُعرف عنها اسمها ولا أصلها ولا من أي البلاد هي، إلا أنّه من المعروف أنّه بعد موتها كفلته أمها التي هي جدّته، وعطفت عليه وأحبته حباً كبيراً، وربته إلى أن اشتد عوده وأصبح رجلاً، ولم يُعرف اسمها أيضاً ولا اسم أبيها، لكنّ بعض الرواة ذكروا أنّها كانت من الكوفة وأنها تُنسب إلى بني همدان، وأنّها كانت امرأةً صالحةً، كما أنّ المتنبي لم يذكر عن نسبها شيئاً في ديوانه.

نشأة أبي الطيب المتنبي وعلمه:

- التحق المتنبي بكُتَّابٍ كان فيه أبناء أشراف العلويين لتلقّي علوم اللغة العربية من شعر، ونحو، وبلاغة، وكان إضافةً إلى ذلك يقضي معظم أوقاته ملازماً للورّاقين لكي يقرأ في كتبهم فاكتسب معظم علمه من ذلك، وقد عُرف عن المتنبي حبه الشديد للعلم والأدب، كما أنّه تمتع منذ صغره بالذكاءِ وقوة الحفظِ، وقد أخبر أحد الرواة قصةً طريفةً عن قوة حفظه في صباه، وهي أنّ أحد الوراقين أخبر أنّ أحدهم جاء ليبيع كتاباً يحوي نحو ثلاثين صفحة، وكان المتنبي عنده حينها، فأخذ الكتاب من الرجل وصار يقلّب صفحاته ويطيل النظر فيها، فقال له الرجل: يا هذا لقد عطلتني عن بيعه، فإن كنت تبغي حفظه في هذه الفترة القصيرة فهذا بعيدٌ عليك، فقال المتنبي: فإن كنت حفظته فما لي عليك؟ قال الرجل: أعطكيه، فقال الوراق: فامسكت الكتاب أراجع صفحاته والغلام يتلو ما به حتى انتهى إلى آخره، ثم استلبه فجعله في كُمِّه ومضى لشأنه.

رحلة المتنبي إلى بلاد الشام ولقائه بسيف الدولة:

- ذكر المعرّي في رسالة الغفران أنّ أبا الطيب كان قد رحل إلى بلاد الشام سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، ويقال إنّه كان في الثامنة عشرة من عمره آنذاك، وكان يرنو إلى المجد والعلياء، وهذا ما جعله يقيم في الشام وينظم شعر المديح، وكانت حينها قد قامت في المنطقة حروب عدّة بسبب الصراع على السلطة، انتهت بسيطرة سيف الدولة الحمدانيّ على حلب سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة، وبقاء دمشق

تحت سيطرة الإخشيديّين، ممّا دفع المتنبي حينها لمدح بعض الرجال الذين حاربوا في تلك المعارك أمثال: مساور بن محمد الرومي، والحسين ابن عبد الله بن طغج، وطاهر العلوي، إضافةً إلى مدحه لبعض رؤساء العرب الذين التقاهم في طريقه إلى الشام لا سيما حين أقام في منبج، أمثال سعيد عبد الله بن كلاب المنبجي، وتجدر الإشارة هنا إلى أنّ المتنبي كان قد سُجن في الشام أيام شبابه- كما سبق الذكر- عند ذكر أسباب تسميته بالمتنبي، وقد أجمع الرُّواة على ذلك، كما أنّ المتنبي نفسّه أخبر عن ذلك في شعره، إلا أنّه كان قد اختلف مع رواة سيرته في أسباب السجن، إضافةً إلى اختلاف الرواة فيما بينهم.

- تنقّل المتنبي في بلاد الشام مادحاً أمراءها، وكان في مدحه لهم يحثّهم على التصدي لأعداء العرب المتربّصين بالدولة من الخارج والداخل، لا سيّما الروم الذين كانوا يشنّون الغارات الحربية على الجيوش العربية، فأقام المتنبي عند بدر بن عمار والي طبريّا فترةً من الزمن امتدت من سنة 328هـ إلى أوائل سنة 333هـ، ثم اتّصل بعد ذلك بأبي العشائر الحمدانيّ والي أنطاكية، والذي يتبع للأمير سيف الدولة الحمدانيّ، ومنه اتصل بسيف الدولة الحمداني، فشعر المتنبي حينها أنّه عثر على ضالّته، إذ وجد في سيف الدولة صفات القائد التي كان يَنشُدها في الحاكم العربيّ، فقد كان سيف الدولة فارساً هُماماً، وكان أكثر بنيحمدان فِطنةً وذكاءً، وحباً وإخلاصاً للعرب، وغيرةً على دينهم، فكان يسعى إلى توحيد العرب وإعادة مجدهم السليب وسلطتهم المُنتزعة، وكان أثناء ذلك يتصدّى لهجمات الروم المتكررة على العرب، فوضع المتنبي آماله في استعادة عزّة العرب بين يديه، ونشأت بين الشاعر والأميرعلاقة ودٍ ومحبةٍ قلّ مثيلها، فعاش المتنبي في كنف سيف الدولة أزهى أيام حياته، ونظم فيه الشعر الذي خلّد ذكره على مر العصور.

وفاة أبي الطيب المتنبي:

- أفِلت شمس المتنبي وهو في قمة عطائه، فقد مات في الخمسين من عمره مقتولاً على يد شخصٍ يسمى فاتك الأسدي، وهو خال ضبّة الأسدي الذي هجاه المتنبّي في إحدى قصائده، وقد حدث ذلك في طريق عودته من شيراز إلى بغداد، إذ اعترض فاتك طريقه ومعه جماعةً من أصحابه في منطقةٍ واقعة غرب بغداد تُسمى النعمانية، فيما لم يكن مع المتنبي عدداً مكافئاً لرجال فاتك، فتقاتل الجمعان، فقُتل مُحسد ابن المتنبي، وهمّ المتنبي حينها بالهروب، إلّا أن غلامه استوقفه قائلاً: ألست القائل الخيلُ والليلُ والبيداءُ تَعرفني؟ فردّ عليه المتنبي قائلاً: قتلتني قتلك الله، ورجع وقاتل حتى قُتل، وتجدر الإشارة إلى وجود روايات متعددة حول مقتل المتنبي ومَن هو وراء ذلك، وما الأسباب التي أدّت إلى مقتله، ومن الذي دلّ أعداءه على مكانه.

مميزاته الشعرية:

- اتّصف أبو الطيب المتنبي بكبريائه، وشجاعته، وطموحه، هذا فضلاً عن اعتزازه بعروبته في أبياته الشعرية، والافتخار بنفسه، وتُعتبر أفضل أشعاره تلك التي تحدّثت عن الحكمة، وفلسفة الحياة، ووصف المعارك، إذ تميّزت بالصياغة القوية والمحكمة، ويجدر بالذكر أنَّ المتنبي مفخرة للأدب العربي؛ فهو شاعر غزير الإنتاج الشعريّ، وصاحب الأمثال السائرة، والحكم البليغة، والمعاني المبتكرة، ولقد ساعده التنقّل بين الأمراء والملوك على تطوير موهبته الشعرية، حيث مدحهم في معظم أشعاره.

لم يحظَ شاعرٌ من شعراء العربيّة بمثل ما حظي به أبو الطيّب المتنبّي من مكانةٍ عالية، فقد كان أعجوبةً أعجزت الشعراء من بعده؛ حيثُ بقي شعره إلى الآن يُقرأ كمصدر وحي للكثير من الأدباء والشُّعراء، كما تُرى فيه مظاهر القوّة والشاعرية القائمتين على التجربة الصادقة والحس، وقد أبدع المتنبّي في صياغة أبياته صياغةً تأسرُ الألباب وتشغل القلوب، فقد كان شاعراً ينتمي لشعراءِ المعاني؛ حيثُ كان

موفّقاً بين الشعر والحكمة، وقد أخرجَ الشّعر عن قيوده وحدوده وابتكرَ الطريقة الإبداعيّة فيه .يُمثّل شعرُ المتنبّي صورةً حقيقةً وصادقةً عن حياته وأحداثها من اضطرابات وثوراتٍ، كما عرضَ ما كان في عصره من آراءٍ ومذاهب، بالإضافة إلى تمثيل شعره لحياته المُضطّربة؛ ففيه عبّر عن عقله وشجاعته، وطموحهوعلمه، ورضاه وسخطه، وتمثّلت القوة في شعره بقوّة ألفاظه وعباراته ومعانيه.

الأغراض الشعرية في شعر المتنبي:

- تنوّعت الأغراض الشعرية في شعر المتنبي فقد نظم قصائد في المديح، والرثاء، والهجاء، والغزل، والعتاب والشكوى، والفخر، والوصف تفاوتت في عددها، وقد استحوذ المدح على معظم قصائد ديوانه إذ شكلت قصائد المدح أكثر من ثلث الديوان، وفيما يأتي شرحاً مفصلاً عن كل غرض من هذه الأغراض:

المديح: مدح أبو الطيب أكثر من خمسين شخصاً كان أكثرهم من الأمراء، والوُلاة، وقادة الجيوش، أمّا بعضهم الآخر فكان من أواسط الناس، لكنّ أكثر مدائحه كانت لسيف الدولة الحمدانيّ، و بدر بن عمار، وكافور الإخشيدي، وأبي العشائر، وعضد الدولة البويهي، وأبو شجاع فاتك، وقد اتّسمت معاني المدح عند المتنبي بالغزارة والقوة، فهو في مديحه يصف ممدوحيه جميعهم نفس الصفات، كالكرم والشجاعة والفراسة والعلم وغير ذلك من صفات العرب الأصيلة، كما تلمّس فيهم صورة الشخصية المثالية التي أحسّها في كيانه وتمنى وجودها في إنسانٍ في هذه الحياة، ولم يتخلّ المتنبي في مدائحه عن شخصيته ولا عن اعتزازه بنفسه، كما اتّسمت مدائحه أيضاً بالمبالغة وكثرة المحسنات البديعية.

الهجاء: لم ينظم المتنبي الكثير من شعر الهجاء، فهو لم يهجُ إلّا ناقماً وكارهاً، ومنه هجاؤه لكافور الإخشيدي لأنّه خيّب أمله ورجاءه، وهجاؤه لابن كَيغَلَغ الذي رامَ المدح فما حصّل إلا الهجاء، حيث

طلب من المتنبي أن يمدحه وعندما رفض ذلك حبسه ومنعه من الرحيل فهجاه انتقاماً لكرامته، وهجاؤه لضبّة من أجل إرضاء أصدقائه، وقد جاء هجاء المتنبي لاذعاً شنيعاً موجعاً ومحققاً لهدفه.

الفخر: امتلأ شعر أبي الطيب بفخره بذاته، وشاع في جميع أغراض شعره، فلا يكاد يجد القارئ قصيدة من قصائده تخلو من ذلك، فهو يفتخر بنفسه في المدح، وفي الهجاء، وحتى في الرثاء، وقد وصل هذا الفخر حد الغرور، ويعود السبب لافتخار المتنبي بنفسه لشعوره بتفوقه على الناس، وذكائه وطموحه وشجاعته وصبره، بالإضافةً إلى ظروف حياته القاسية، وكثرة أعدائه ومنافسيه في مجالس الأمراء اللذين دفعاه للافتخار بنفسه.

الرثاء: رثى المتنبي عدداً من الأشخاص الذين كان منهم جدّته، وخاصة سيف الدولة، وأبي شجاع فاتك، ومحمد بن اسحق التنوخي، وقد انقسم الرثاء عند المتنبي إلى نوعين؛نوعٌ مصطنعٌ يخلو من العاطفةِ لا تَفجُّع فيه، وهو النوع الذي نظمه مجاملةً، وفيه ذكرٌ لخصال الميت ومدحٌ لأهله، إضافة إلى ذكر الحكم في الموت والحياة.

الحكمة: برع المتنبي في شعر الحكمة، وأصبحت أبياته في الحكمة تسري مسرى المثل بين الناس، وتتناقلها الأجيال جيلاً بعد جيل، وقد جاءت الحكمة منبثةً في معظم قصائده، فوردت في قصائد المدح والرثاء والغزل والهجاء وغير ذلك من الأغراض الشعرية، إذ يفتتح بها القصيدة أو ينشرها بين الأبيات، وقد يختتم بها القصيدة أحياناً، فيما قد يبني قصيدته عليها أحياناً أخرى، وحكم المتنبي هي خلاصة تجاربه الشخصية، وقد اتّسمت معانيها بالقوة والعظمة، فيما ظهر بها التشاؤم في بعض الأحيان، أمّا الموضوعات التي ارتبطت بها الحكمة عند المتنبي فهي موضوعات تمثِّل واقع الحياة مثل؛ العزة والكرامة، والمعاملة، وذم الدهر، وأخلاق الناس وطبائعهم.

نص القصيدة:

واحرَّ قلباهُ مِمَّنْ قلبُهُ شَبِـمُ ... ومنْ بجسمي وحالي عنده سَقَمُ
ما لي أُكتمُ حباً قد برى جسدي ... وتدعي حُبَّ سيفِ الدولة الأممُ
إن كان يجمعنا حبٌّ لغرته ... فليتَ أنَّا بقدرِ الحب نقتسِمُ
قد زُرتهُ وسيوفُ الهنْدِ مُغْمَدَةٌ ... وقد نظرتُ إليهِ والسيــوفُ دمُ
فكان أحسـنَ خلقِ اللهِ كلِّهِـمِ ... وكان أحسنَ ما في الأحسنِ الشيمُ
فَوْتُ العَدُوِّ الذي يَمّمتُه ظفَرٌ ... في طِيّهِ أَسَفٌ في طِيّهِ نِعَمُ
قد نابَ عنكَ شديدُ الخوفِ واصْطنَعَتْ ... لك المهابةُ ما لا تصْنعُ البُهَمُ
أَلزَمْتَ نفسك شيئاً ليسَ يلزمُها ... أنْ لا يُواريهُمُ أَرْضٌ ولا علمُ
أكلما رُمْتَ جيشاً فانثنى هَرَباً ... تصَرَّفَتْ بِكَ في آثارِهِ الهمَمُ
عليكَ هَزْمُهُمُ في كلِّ مُعْتَرَكٍ ... وما عليك بهم عارٌ إذا انهزموا
أما ترى ظفَراً حُلْواً سِوى ظَفَرٍ ... تصافَحَتْ فيهِ بيضُ الهندِ و اللُّمَمُ
ياأعدلَ الناسِ إلاّ في معاملتي ... فيكَ الخصامُ وأنتَ الخصمُ والحَكَمُ
أعيذها نظَراتٍ مِنْكَ صادقـةً ... أنْ تحْسَبَ الشحْمَ فيمن شَحْمُهُ وَرَمُ
وما انتفاعُ أخي الدنيا بِناظِرِهِ ... إذا استوَتْ عِندَهُ الأنوارُ والظُّلَمُ
سيــعلم الجمع ممن ضم مجلسنا ... بأنني خيـر من تسعى به قدمُ
أنا الذي نظَرَ الأعمى إلى أدبي ... وأسْمَعَتْ كلماتي مَنْ به صَمَمُ
أَنامُ ملءَ جفوني عَنْ شوارِدِها ... ويسهرُ الخلقُ جَرّاها وَيَخْتصِمُ
وجاهِلٍ مَدَّهُ في جَهْلِهِ ضَحِكي ... حتى أتتهُ يَدٌ فَرّاسةٌ وَفَمُ
إذا نظرتَ نيوب اللّيثِ بارزةً ... فلا تظنَنَ أَنَّ اللّيثَ يبْتسِمُ
ومُهْجَةٍ مُهْجتي مِنْ هَمِّ صاحِبِها ... أَدْرَكتها بجَوادٍ ظَهْرُهُ حَـرَمُ

رجلاهُ في الركضِ رجلٌ واليدانِ يدٌ ... وفعلُهُ ماتريدُ الكَفُّ والقَـدَمُ
ومُرْهَـفٍ سِـرْتُ بين الجَحْفليْنِ بِهِ ... حتى ضَرَبْتُ وَمَـوْجُ المَوْتِ يلتطِمِ
فالخيـلُ و الليـلُ و البيداءُ تعرفني ... والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ و القلمُ
صَحِبْتُ في الفَلَواتِ الوَحْشَ مُنفرداً ... حتى تعَجَبَ مِنّي القورُ والأَكَمُ
يا مَنْ يَعِزُّ علينا أَنْ نفارِقَهُمْ ... و جْدانا كلَّ شيءٍ بعدكمْ عَدَمُ
ما كان أخلَقنا منكم بتكرِمَةٍ ... لو أنَّ أَمْرَكمُ من أمرِنا أَمَمُ
إن كان سَرَّكمْ ما قال حاسِدنا ... فما لجَرحٍ إذا أرضاكمُ ألَمُ
وبيننا لو رعيتمْ ذاكَ مَعْرِفَة ... إنَّ المَعَارِفَ في أهْلِ النهَى ذِمَمُ
كمْ تطلبونَ لنا عيباً فيُعْجزكمْ ... وَيكرَهُ الله ما تأتونَ والكَـرَمُ
ما أبعدَ العيبَ والنقصانَ عنْ شرَفِي ... أنا الثريا وذانِ الشيْبُ والهَـرَمُ
ليتَ الغَمَامَ الذي عندي صَواعِقُهُ ... يزيلُهُنَّ إلى من عنده الدَّيَـمُ
أرى النَّوَى تقتضيني كلَّ مَرْحلةٍ ... لا تستقِلُ بها الوخّادَةُ الرُّسُـمُ
لئن تركنَ ضميراً عن ميامِنِنا ... ليَحْدثنَّ لِمـنْ ودَّعتهم نَـدَمُ
إذا ترحّلتَ عنْ قومٍ و قد قدَروا ... أن لا تفارِقهُمْ فالراحلون هُـمُ
شرُّ البلادِ مكانٌ لا صديقَ بِهِ ... وشرُّ ما يكسِبُ الإنسانُ ما يَصِمُ
وشرُّ ما قنَصَتهُ راحتي قنَـصٌ ... شهْبُ البُزاةِ سواءٌ فيهِ والرَّخَمُ
بأيِّ لفظٍ تقولُ الشعرَ زِعْنِفَـةٌ ... تجوزُ عِنْدكَ لاعُرْبٌ و لا عَجَمُ
هذا عِتابُكَ إلاّ أنّهُ مِقَـةٌ ... قد ضُمِّنَ الدُّرَّ إلاّ أنه كَلِمُ

الفهـرس

المحتوى	الصفحة
مقدمة	أ
مدخل	09
الفصل الأول: لسانيات النص مفاهيمها واتجاهاتها، نشأتها وتطورها	
تمهيد	18
1- لسانيات النص مفاهيمها ونظرياتها	18
1.1- الإرهاصات الأولى لظهور لسانيات النص	18
2.1- مفهوم لسانيات النص	20
3.1- نشأة لسانيات النص	22
2- مفاهيم لسانيات النص	23
1.2- مفهوم النص	23
2.2- مفهوم الخطاب	25
3.2- نظريات لسانيات النص	26
3- لسانيات النص في منظور الغرب	32
4- لسانيات النص في منظور العرب	34
II- التماسك النصي	37
* الاتساق والانسجام	37
1- الاتساق وآلياته	37
1.1- مفهوم الاتساق	37
2.1- أدوات وآليات الاتساق	40
2- الانسجام	49
1.2- مفهوم (لغة/ اصطلاحا)	49
2.2- مبادئ انسجام النص	50
3.2- عمليات الانسجام	55

الفصل الثاني: تطبيق آليات التحليل اللساني النصي على قصيدة واحر قلباه للمتنبي	
I- مظاهر الاتساق	59
1- الإحالة	59
2- الاستبدال	61
3- التكرار	62
4- الحذف	64
II- مظاهر الانسجام في القصيدة	65
1- السياق	67
2- مبدأ التأويل المحلي	68
3- المدونة	69
خاتمة	71
قائمة المصادر والمراجع	74
الملاحق	79
الفهرس	88